

الكتاب العربي السعودي ١٩

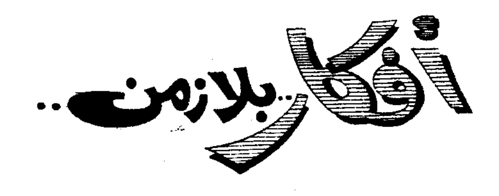
عبد الله الحصين



الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤


أفكار بلا زمن..

الإهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة وسط
ظلام الحياة ، وظلم الأحياء
أُقدّم هذه السُّطور فلعل فيها ضوءًا
من الحقيقة
لعلّ فيها مواجهة للنفس في لحظات صدق مع
الذّات

المؤلف

❝ الكلمة رسالة ، والرسالة مسئولية ، والمسئولية تفتقر إلى المواجهة ، تدعوك إلى الوقوف بصدق لإبراز الحقيقة حتى ولو كانت مرة في بعض الأحيان ❞

الفيلسوف

كانت الطائرة تمضي في رحلتها من روما الى الرياض.. لم أر ذلك الصديق «عشرين عاماً» وفجأة ظهر المارد عملاقاً، لم تستطع السنون أن تخط آثارها على ملامحه. كان كما تركني أوتركته منذ عقدين من الزمن. وانطلقت ضحكاته الصاخبة كعادته في كل لقاء، ولقد أنستنا مفاجأة اللقاء أن أسأله عن صحته وأحواله، وماذا فعلت به الأعوام، وإن كان مظهره يدل على انه قد تحول مع الأيام من انسان عادى الى رجل أعمال ناجح.

وبدأ يحدثنى كيف بدأ موظفا صغيراًفي احدى القرى النائية،لم يتغير كثيراً في أسلوب جديته ونظرته الشاملة، ولكنه استطاع من خلال تجربته — أو طرحه للأشياء أن يعمق نظرته للحياة.

كان كعادته فيلسوفاً بلا قواعد ونظريات فلسفية.. فيلسوفاً لبقاً ينطق بالفطرة في تحديد أحجام الأشياء والتعليق عليها.

وتشعب الحديث وان كنت أقوم في أغلب الأحيان بدور المستمع الوحيد لكل أفكاره وآرائه وتعليقاته، لكني أعترف ان بعضا من هذه الآراء لا يخلو من العمق والجدية والمرارة أحياناً — لقد ابتدأ أول خطوة في درب حياته.

قال:

بالكلمة وعلى حد تعبيره،
فالحياة بدأت بالحرف وتنتهي بالحرف.

قلت له :

الكلمة رسالة، والرسالة مسئولية، والمسئولية تفتقرالى المواجهة، والمواجهة تدعوك الى الوقوف بصدق لابراز الحقيقة، والحقيقة أحياناً مرّة. وهذه المرارة قد تجعل منك انسانا ثقيل الدم والظل.

والانسان المعاصر يبحث عن اللين، عن الحروف التى تداعب بالثناء عواطفه، فهل كانت بدايتك في حياتك بالكلمة ثناء.

قال :

لا، الثناء بلا حساب اسقاط للحقيقة، واسقاط الحقيقة تنكر للمسئولية، وهذا لن يكون دور الكلمة فى يوم من الايام ، كما ان النقد بلا حساب لن يكون مسئولية الحرف في حياتنا، والفرق بين النقد الحاقد والنقد الهادف مسافة كبيرة، لكن المسافات قد تضيع وسط اعتبارات كثيرة.

قلت له:

ولكن الناس يرفضون النقد لذات النقد، كما يرفضونه أحيانا لأنه لا يتعارض مع الطموحات الفردية والنقد الذاتي مرفوض لديهم وذلك احد مظاهر النرجسية الخطيرة في حياتنا.

قال نعم :

الناس اصيبوا وسط ما يحيط بحياتهم من مظاهر التغيير بعقدة الخوف من النقد الهادف. بل ورفضه لأن النقد الهادف ابراز لروح الديمقراطية. ونحن نرفض وسط هذا التغيير الذي أفسد كثيرا من جوانب الوضوح في حياتنا الديمقراطية عندما تكون طر يقا الى النقد أو يصبح النقد وسيلة من وسائل تحقيقها.

وعندما تفكر أن تكتب يوما لابد أن تضع هذه الحقيقة أسلوبا في التعامل حتى لا تفقد قدرة التطور القادم.

قلت له :

لقد تحولت من رجل أعمال الى فيلسوف ناقد.

قال :

هذه هي الحقيقة .

قلت :

أراك تستعمل كلمة تغيير، ولم تستعمل كلمة تطوير أو تطور.

قال :

ما يحدث تغيير، والتغيير قد يكون الى أفضل ، وقد لايكون ، ولكن التطوير تحديث ، والتحديث يعني الأفضل في أكثر المحاولات أو المفروض أن يؤدي الى الأفضل .

قلت :

ولكن التطوير أو التطور في النهاية تغيير لأسلوب ما — أو— لمسلك من مسالك العمل أو الحياة بمعنى ان التغيير سواء أكان تغييراً أو تطويراً يصب في النهاية في اناء أو أوان متقاربة .

قال :

أنا لا أعني التغيير الاداري والاجتماعي والمظهر الاقتصادي الذي تمر به بلادنا ، لكني أعني ماهو أعمق ، أعني التغيير الخلقي والمسلكي في تصرفات الأفراد وأسلوب تفكيرهم ، ووسائل هذا التفكير.

قلت :

هذا من ذاك ، وهذه من تلك ، فالانسان وسط اعتبارات كثيرة يؤثر و يتأثر بما ينداح من حوله من مظاهر التبدل والتغير على حد تعبيرك . والمهم أن يظل الانسان وسط كل المتغيرات قادرا على الرؤية الواضحة . وقادرا على الثبات وسط الأعاصير.

قال :

هذا ما أردت ان أصل اليه . أردت أن أصل الى المبدأ .فالمبدأ هو الضوء الأخضر في حياتنا . ولقد كنت موظفا في مستهل حياتي ، أعمل في احدى القرى النائية . . وكنت أحاول أن أنسى مظاهر الاغتراب في الانغماس في العمل . كنت في تصوري مثاليا أريد ان أطبق الأنظمة والتعليمات برقابة صارمة تنبع من احساسي الصادق بالمسئولية . ولكني

أكتشفت اني أعيش وسط ركام من التناقض بين المثالية والواقع.

فقد طلب الي رئيسي في العمل في يوم من الأيام أن أقوم— بالتوقيع في دفتر الدوام عن زميل غائب. ورفضت معموراً بمثالياتي الكبيرة، ورأيت ان رئيسي «يصغر في عيني» ولكنه أبتسم في سخرية وتناول دفتر الدوام وقام بالتوقيع. وبدأت العلاقة بيني وبينه تدخل مساراً آخر. وفي نهاية العام وجدت نفسي منقولا الى قرية أخرى، وقد كتب أمام اسمي «نقل لعدم تعاونه».

وبدأت مثالياتي تصطدم بصخرة الرخام المتلاحق من حولي. ثم زارنا أحد المفتشين في مقر أعمالنا ولم تطل اقامته بيننا أكثر من ساعات تناول بعدها الغداء في منزل المدير.

وحاولت في هدوء أن أناقشه في بعض مهامه.. قلت له فيما أذكر: انه لم يقف على أعمالنا بصورة كاملة، وانه لم يحاول أن يتحقق من وضوح العمل وسيره.. فماذا كانت النتيجة؟

لقد كتب المفتش عني تقريرا خطيرا وقال ان وجودي وسط هذه المجموعة الجيدة يشكل تعطيلا لمسيرة العمل. ولم يسأل المفتش كما لم أسأل أنا بدوري. ولكنى نقلت الى قرية ثالثة. وقدمت بعدها استقالتي وبدأت مساراً آخر في حياتي.

قلت :

قد تكون هذه هي الحقيقة. وقد تكون مبالغا في تصويرها أو تصوُّرها.. وقد تكون ارتكبت خطأً ما كان الوسيلة الى احساسك ان المثالية كانت سبباً فيما حدث.

قال :

أنا لا أنكر اننا بشر بكل مافي البشر من خير وشر وخطأ وصواب ولكن الخطورة هنا أن تتحول الممارسة في حياتنا الى تزييف للحقيقة، والخطورة اننا نزحف وسط التغيير المفاجئ في اندفاع وقلق. ولكننا نشعر بأن الحقيقة قد تضيع في غمرة ما يحدث وان أنانيتنا في ممارسة العمل تنتصر أحيانا على قدرتنا في رؤية الحقائق.

قلت :

أو لا ترى أنك كنت في تصورك السابق مسرفا في تقييم حجم المثالية وان الحياة كما

تفتقر الى الوضوح والصدق في التعامل، تفتقر الى المرونة في التعامل.

قال :

المرونة واردة ولكن المرونة شيء، واسقاط الفضيلة في التعامل شيء آخر. ما يحدث أحيانا من حولنا وفي حياتنا فيه اسقاط لفضيلة التعامل، وتقييم الأشياء في كثير من المواقف ينطلق من مستوى العلاقة الشخصية.. وتلك آفة نمارسها دون أن نشعر بخطورة ما قد يحدث.

الوضوح يعني أن نحقق تكافؤ الفرص بين العاملين وأن نمنح الكفاءة الفرصة لكي تحقق وجودها.. تبني شخصيتها على أساس العدل بلا خوف والصدق بلا ملق. والقوة بلا ضعف.

لكن ما يحدث في كثير من المؤسسات والمرافق أمر آخر يختلف عن هذا كثيرا.

ومن ثم نرى هذا التراكم المخيف يزحف في تناحر بلا ولاء، و يتقابل في سباق يبحث عن وجود ينبت بلا جذور. وعن هوية الوصول مهما كان الثمن..



" عندما نتحدث عن الإيمان فان واجبنا أن نمارسه في تعاملنا وفي أعمالنا، فإذا كانت النظافة من الإيمان فإن علينا أن نمارس النظافة في كل منعطف من حياتنا "

شيء من الايمان

النظافة من الايمان،

كلمة تصافح أسماعنا، نسمعها، نقرؤها.

لكنا في كثير من الأحيان نمر بها دون أن نتعمق في مدلولها الكبير.

النظافة عمق في مفاهيم كثيرة.

النظافة في العمل ايمان. والصدق في تأدية الواجب ايمان.

النظافة في الحديث، والصدق في تأديته أو نقله ايمان.

النظافة في البيت والشارع ايمان.

النظافة في السلوك ايمان.

ونحن أمة تتحدث دون انقطاع وفي كل المناسبات عن انتمائنا الى الاسلام والاسلام دين النظافة.

ترى هل طبقنا هذا الجانب الاسلامي في حياتنا اليومية؟

في احد الشوارع الفرعية الهادئة من مدينة «بون» بألمانيا وفي فصل الخريف الماضي شاهدت مجموعة من النساء والأطفال والشيوخ يقومون بجمع أوراق الأشجار المتساقطة على الأرصفة في انتظام وصمت. وظننت لأول وهلة انهم أصحاب المنازل المطلة أو القريبة من ذلك الشارع وانهم يتعاونون لتنظيف حيهم. ولكن مرافقي تطوع بسؤال أحدهم فقال انهم يتعاونون دائما في تنظيف أي شارع يمرون منه و يرون انه يحتاج الى نظافة ما دام لديهم الوقت الكافي ثم أردف قائلاً هناك مسئولون رسميون عن النظافة ولكنهم لا يحضرون الا في

الصباح لقد كانوا يؤدون ذلك العمل بنشاط وحيوية دون تكليف من أحد ودون انتظار شكر أو أجر من أحد.

وعدت بالذاكرة اتأمل واقع النظافة التي تواجه المدن في بلادنا وضخامة الجهد والمال الذي يصرف باسم النظافة رغبة في تحقيق مظهر حضارى لواجهات بلادنا.

وعدت أقارن بين مواطن يتطوع لإزالة الأذى من الطريق وهو غير مسلم وبين مسلم يعرف ان إزالة الأذى صدقة ومع هذا يسهم في تلويث بيئته وتشويه بلاده.

ولم أجد وجها للمقارنة بين المناخين الطبيعي والنفسي بين فردين ومسئوليتين، وعدت أتساءل لماذا؟

وقد أكرمنا الله بالأمن والخير وما زلنا فى بداية الشوط لمستقبل يحقق لنا المزيد من السعادة والعطاء، نحن الذين لا ندفع الضرائب ولا الاتاوات بل نمارس حرية الكسب بلا حدود ولا رقابة ونعطي لأنفسنا حرية الحركة كما نشاء.

لماذا لا ندفع ضريبة هذا الرخاء والخير بتلقين أطفالنا مسئولية احترام النظافة في الشارع والمنزل، مسئولية احترام الملكية العامة، الحدائق والأرصفة والإضاءة وأماكن وقوف السيارات.

لو حاولنا أن نستغني عن هواية تربية الحيوانات داخل المنازل الأنيقة والحديثة، لأن زمن تربية المواشي داخل المدن قضية مرفوضة لا تنسجم وامكانيات وجودنا المعاصر.

لو حاولنا أن نتذكر ان احترام الحقوق العامة قضية يطرحها الاسلام في كثير من التشريعات، لو بدأ كل مواطن منا يغرس شجرتين أمام فلته أو منزله يتعهدها لمدة عام فقط بالسقي والرعاية ثم يتركها لتأخذ مكانها.

ماذا يحدث لو حاولنا ألا نترك المياه تتسرب من منازلنا الى الشارع العام فتتلف طبقة الازفلت.

لو حاول كل صاحب متجر أن يمنع عمال محله من رمي النفايات والفضلات الا في الأماكن المخصصة في كل شارع.

لو حاول كل صاحب دكان أو محل لبيع الفواكه والخضروات أن يشعر بمسئوليتة في

عدم تجاوز الحيز المسموح له في إشغاله على الرصيف العام. وحرص على نظافتة وعدم تشويه الأرصفة برمي النفايات وسكب المياه الملوثة.

لو تذكر بعض أصحاب الونيتات والسيارات ان الأرصفة خصصت أساساً لمرور المشاة وفصل الطريق العام وجمال الشارع وليست مخازن لايقاف السيارات.

لو حدث شيء من هذا لتحولنا من ممارسة البداية الى بداية الشعور بالمسئولية، والشعور بالمسئولية بداية الطريق الى استمرار التطور فليس المهم أن نتطاول في البنيان، ليس المهم أن نتسابق في الألوان والأشكال الهندسية. المهم قبل هذا أن نسمو بأخلاقنا وتعاملنا ومشاعرنا وآدابنا العامة وسلوكنا الفردى للاستمتاع بكل الوان النظافة فالنظافة من الايمان ونحن نتحدث دائما عن الايمان دون أن نحول الحديث الى ممارسة.

ثم هناك السؤال الذى أتمنى أن يجيب عليه كل مسئول مخلص متى نعتمد على أنفسنا في بناء وجودنا؟ بسواعدنا؟ متى نعتمد على جهد المواطن واخلاصه وعزمه على استمرار النهضة وتجدد العطاء؟ دون أن نعتمد على الآخرين؟؟

نحن الآن نعتمد على الشركات والعمالة الأجنبية في البيت في المتجر في المرافق العامة في قيادة السيارات واصلاحها في الورش — والمؤسسات، في تنظيف المنازل، في عمالة الكهرباء والمياه.

نعتمد على العمالة في المزرعة وفي المخبز حتى في رعي المواشي.

الى متى مثلا يمكن ان يستمر هذا الاعتماد؟ سنة، ثلاث، خمس، لاأحد يدري، ولا أحد يريد أن يدري.

الى متى سنظل نمارس عملية الاسترخاء ونترك كل شيء يدار بالآخرين؟

و يبدو أن القضية لم تعد مجرد استعانة الى مرحلة معينة نستطيع بعدها ان نصحح المسار. القضية في تصوري على المدى الطويل، والأهم من هذا كله أن نعترف أن عملية استمرار الأمة وتقدمها لا يمكن أن يستمر في حالة انعدام قدرة أفرادها على المساهمة الفعلية في ادارة وتشغيل خبراتها.

البناء الحضاري من أصعب الأدوار في تاريخ أية أمة واستقدام الخبرةأو العمالة لمرحلة

معينة أو محدودة لمعالجة فترة من فترات النمو قد تصبح أمراً ضرورياً ووارداً ولكن استمرار الاعتماد على الآخرين بصفة دائمة أمر غير وارد وغير محتمل.

من هذا المنطلق يمكن أن نسأل أنفسنا كمواطنين ماهو دور كل مواطن في عملية بناء وطنه ؟

ماهو دوره في عملية توطين الانتماء لهذه المهمة الكبيرة والشاقة ؟

البدء الفوري في تصورى في فرض العمالة على الفرد السعودى في تقديم الحوافز المغرية والكبيرة للالتحاق بالمعاهد الفنية والتقنية ليسهم في الانخراط في مثل هذا المسلك من التعليم، هذه النوعية ستساعد على تنمية الرغبة في الأعمال الحرفية على أن تدفع حوافز لطلاب هذه المعاهد بما يغرى على الالتحاق وعلى أن توضع لوائح وحوافز لتشجيع انشاء وفتح الورش للصيانة من السعوديين مع تقديم معونة لكل صاحب ورشة أو محل صيانة يثبت ان جميع العاملين لديه سعوديون، مع وضع خطة للتقليل تدريجيا من استقدام الأيادي العاملة سواء عربية كانت أو أجنبية لاسيا التي يمكن أن تحل الأيدي السعودية بديلاً عنها.

ان وضع تصور كهذاقد يبدو لأول وهلة غير ممكن أو قد يواجه صعوبة ما، لكن الحافز دائما ينتصر لذاته فى نهاية المطاف.

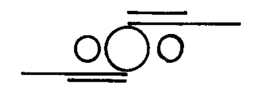
هناك أمثلة الحوافز التي قدمها البنك الزراعي والحوافز التي قدمتها الدولة ممثلة في وزارة الزراعة على محاصيل القمح. كيف كانت وماذا أدت — هذه الحوافز أغرت المزارعين في مناطق كثيرة على زراعة القمح بل والمنافسة فيه وكانت النتيجة ان صوامع الغلال اضطرت لتضع جداول ومواقيت لاستلام الكميات. و يؤكد أحد المسئولين عن الاحصاء لهذه العملية ان المملكة اذا استمرت في عملية الاغراء هذه ستجد نفسها بعد سنوات قلائل تصدر الفائض من احتياجها من القمح.

هذه المعلومات دقيقة وليست معلومات اعلامية.

من هنا أشعر بأهمية معالجة كثير من أمورنا بالحافز، نحن شعب يحب نفسه، اعتمد على الدولة أو عوّد نفسه الاعتماد عليها في كل شيء فاذا كان الحافز المادي سيدفعنا الى مسار الاكتفاء يوما باليد العاملة الفنية السعودية فليكن الحافز هو الوسيلة.

في خلال سنوات قليلة يمكن ايقاف مثل هذا النوع من المعونة أو التقليل منها بعد أن تتحول أكثر الورش ومحلات الصيانة للسيارات والسباكة والكهرباء والحدادة الى سعودية بالعمل والممارسة بخلاف ما يحدث الآن، فالذي يحدث ان صاحب المؤسسة أو الورشة سعودي ولكن جميع العاملين لديه غير سعوديين.

فهذا الوطن لن يستمر الا اذا تلاقت سواعد ابنائه في اقامة اهرامات بنائه، وكل ذرة من تراب هذا الوطن هو القدرة والقوة والبقاء.



التفكير في حد ذاته مرحلة خطيرة في حياة الإنسان وإفراز هذا التفكير يفتقر لقدرة القبول وتحقيق مساحة من الطمأنينة لكي يمارس المفكر عملية التعبير عن رأيه. فإذا لم يكن ذلك فإن الاجهاض الفكري أخطر مراحل المعاناة.

رحلة مع شاه بندر التجار

أشياء كثيرة تتلاحق، تتزاحم، تريد الاجابة.

الباحث عن لقمة العيش وسط الخوف والترقب والعوز واليأس مناضل يزحم الحياة بكل تراكماتها وأخطائها حتى دون أن يدري أحيانا انه يفعل ذلك.

المتأمل في دنياه وفي قدرة الله في كونه مناضل ومتعبد أيضا يرقب بالرؤية والتأمل الطويلين دورة الحياة في نظامها الشامل الكامل في روعة التكوين.

الراكض في صحراء الأمل وسط حرارة الحياة وقهرها وقسوتها ومظالم الخلق وسطوتهم وتكالبهم على الغنيمة أياً كان نوعها أو حجمها مناضل أيضاً ولو بالتعريف اللغوي.

والمناضل محارب اذا استطاع ان يقهر الناس وأن ينتصر على الشهوة والرغبة والظلم القاتل.

الكاتب مناضل ومحارب سلاحه في معركة الحقيقة والباطل كلمة اذا استطاع أن يصل بالكلمة الى قلب الحقيقة بلا احراق ولا احتراق، بلا تشهير ولا كذب.

قدرة بلا تجنٍ.

وقوة بلا صلف.

ومرونة بلا ضعف.

ايصال المعرفة أو الحقيقة بديهية يضعها الاسلام في مقدمة التعريف بمسئولية المسلم، والحديث يؤكد هذا المعنى (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه... الخ) الحديث، ثم يأتي أضعف الايمان وهو الانكار بالقلب. كأن الكلمة بهذا

هي مسئولية الابلاغ.

لكن الأهم من هذا كله ماذا يكتب الكاتب وسط ضياع أشياء مهمة وسط فقدان الحقيقة أو انعدام الرؤ ية، ربما يشعر الكاتب أحيانا انه معصوب البصيرة يرى الأشياء بلا حركة ، ويحس بالوجود بلا فرحة، ويجسد الرؤ ية بلا قدرة، وتلك أسوأ حالات التوقف أو الجمود الفكري.

من هنا يصبح التأمل الصامت وسط هذه الاعتبارات قضية يطرحها سؤال مهم عماذا يكتب كاتب يشعر ان الصمت في أكثر الحالات أبلغ من الكلمات المحنطة والحروف النازفة بلا حدود أو تحديد، حتى عندما نضع في الاعتبار ان الكلمة مسئولية ، وان المسئولية مواجهة للواقع أو المفروض أو المطروح على ساحة المناقشة.

وانها أي الكلمة في أكثر الحالات تفاؤلاً، مساهمة لا بد من الاعتراف بدورها دون هروب أو اسقاط أو سقوط.

حتى في مثل هذا التصرف يظل السؤال قائماً.

عماذا يكتب ؟؟

أعن المؤرخين السابقين واللاحقين، يحلق في آثارهم و يقارن بين آرائهم و يرى الحقائق تسقط أحيانا في انتماء البعض منهم إما الى نزعة عرقية أو مذهبية أو طائفية.

عماذا يكتب ؟

عن الأدب والأدباء حتى بدون هو ية الناقد المتمرس.

هل يصور شقاء الأديب أم يتحدث عن عقدة أوديب، أم يكتب عن «هملت» أو «عطيل» أم عن الحكيم وحماره، وعصفور من الشرق. أم — يتوقف لحظات يتأمل التار يخ يعيد نفسه وهو يقارن بين المد الصليبي مرورا بحروب الصليبيين المعاصر ين. ابتداء من «فردر يك»باربروس حتى كارتر و برجنيف.

أم تراه يقفز متجاوزاً حواجز الثقافة السياسية وسط أشياء تبدو — كالمبعثرة ليتحدث عن (عشتار وديدون وقدموس).

أم يعود ليبحث بشعور النرجسية الفردية الضار بة في أعماق الفرد العر بي، يتأمل

ملامح الانسان الغارق في أحزانه وهزائمه و يأسه وخوفه.

فالانسان بهذا المعنى الشمولي لا يتجزأ وان بدت هذه التجزئة في عواطفه وغرائزه وأحاسيسه.

عفواً أيها الأعزاء فمحطات التوقف قد تدعو الى التأمل أحياناً. ورب جاهل يملك بالعفوية وامكانيات الفطرة ما لا يستطيع أن يحققه كاتب يثرثر بالحروف يصنع من كلماته مركبة غرور أو مرور يعترف معها ان قوة النهر وصعوبة التجديف اخطر من مهارته واعمق من خياله الراكد لاسيما عندما يفقد الكاتب المسكين مبدأ التخصص ليصبح محارباً في كل الجهات قاهراً للاحداث بطلا كبطولة افلام الكرتون.

لهذا يعود السؤال مكرراً. عماذا يكتب؟؟

ربما يدبج اليوم تعليقاً سياسياً عن يوغسلافيا بعد رحيل تيتو ليقول لكم من سيحكم أهم المناطق الاوربية وأخطرها.

هل يحكمها جيل تيتو المحاربون القدامى. أم يحكمها جيل (التكنوقراط) وهم أكثر علما ولكن أقل تجربة.

وفي الغد يشرع القلم ليحدثكم عن الاكاديمية الفرنسية أو المجمع العلمي الفرنسي وكيف انه اعظم اثر فكري وعلمي في فرنسا وان عمره أكثر من ثلاثة قرون. وانه أعظم أثر يعتز به الفرد الفرنسي.

وفي اليوم الثالث والرابع يقول لا فض فوه كلاماً معتماً عن العنف الفكري والسياسي أو كلاماً عن التمزق العربي وسط حيرة جيل يرى الأمة العربية تغرق في بحور الفرقة مبعثرة الرأي مهزوزة الوجدان.

عماذا يكتب؟ وأحياناً لماذا يكتب؟؟

عن كل شئ بلا توقف عن كاريوس ميراند الشخصية الاسطورية الاسبانية، عن كل شئ عن الفن والفنانين عن الرياضة.

عن المغني روسوس سيلفسر جيمس الزنجي.

عن الأقدام الذهبية التي تسجل الأهداف فى أعماق المرمى بحثا عن أمجاد الكؤوس.

فالشباب الذي يعرف روسوس وكثرة من الممثلين واللاعبين هم دون شك أكثر من الشباب الذين يعرفون الامام الغزالي والامام الظاهري وأبا حيان التوحيدي والمسعودي وابن الأثير والنويري والقلقشندي وتلك رزية اخرى تضاف الى احزان الكاتب المناضل في زمان المناضلين بلا حساب.

هل يواجه الحقيقة يوماً بلا خوف هل يعيش الواقع من أعماق نزفه المتواصل، هل يغمس قلمه في أعماق الوجود بحثاً عن الحروف المفعمة بالألم،الدافقة بالحقيقة، المضيئة كالشمس.. أم تراه يتحول الى موسوعة يكتب عن الجديد في عالم الكتب.

فالحروف لا تتوقف حتى في دوي الرصاص في بيروت المصلوبة مثلاً تخرج كل اسبوع من كل شهر مجموعة من الكتب تتحدث عن معارك التحدي في وجود الانسان شلالات الضوء لا يخنقها الدخان المتصاعد من افواه البنادق لانها تعبير عن الحرية والحرية لا تموت ولو صلبوها.

عماذا يكتب؟؟

عن الصوفية الروحية. التأمل في مساحات القدرة وكينونة الحياة الحضور الذهني، التواجد الدائم، رحلة جميلة يطوف بها العقل والقلب في زورق حالم ابعاد الحياة بعيداً عن ضوضاء الحياة المادية وضجيج الأحياء وشراهاتهم.

عماذا يكتب؟؟

عن الفلسفة واللافلسفة، عن سقراط أو دودين في فكر ألأشياء الخارجية هل يقارن بين هذا وبين آراء لوك في كتاب العقل البشري.

للحقيقة لا أحد يعرف من هو المحارب؟؟

وعماذا يريد ان يكتب؟؟

وتلك رحلة قلق تفتقر الى حالة صمت، فالصمت قد يكون اعياء وقد يكون مرحلة خطابية غير مسموعة. ومن هنا ايضا لا احد يعرف من هو الراضي فعلاً.

من هو القادر الرافض ومن هو الرافض بلا قدرة؟؟

حتى السعداء في نظر الآخرين ربما هم أشقياء لسعادتكم. كلهم يشكون واحيانا لا

يحددون مصدر الشكوى .

ولقد كان الشاعر في حالة صمت ناطق عندما قال :

كل من لاقيت يشكو دهره ليت شعرى هذه الدنيا لمن .

لم تكن حالة فردية أو مناضلة فردية داخل تصور لحالة واحدة انها قضية تصور نسبي لكل الذين يمارسون التفكير.

القلق . . التمرد . . الخوف صفات لم يخلقها الانسان العربي رغبة في المسميات وانما جاءت نتيجة معاناة شمولية لكل مقومات التفكير العربي والتصور العربي والقلق العربي والتمزق العربي . من هنا يظل التساؤل قائما ماذا أو لماذا يكتب ؟ وعم يكتب ؟

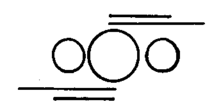
التفكير يفتقر لقدرة القبول وتحقيق مسحة من الطمأنينة .

التفكير في حد ذاته مرحلة خطيرة في حياة الانسان وافراز هذا التفكير توظيف للعقل بلا توقيت قد يكشف عن لمعان أخاذ ، وقد يكشف عن زيف خادع ، ولهذا فالاجهاض الفكرى أخطر مراحل المعاناة ولهذا ربما يكون قراء ألف ليلة وليلة هم السعداء لأنهم يمارسون حياة الأحلام مع شهر يار وشهرزاد وشاه بندر التجار والقلعة ذات الأسوار.

ما رأيكم لو قرئ لكم ليلة واحدة من الف ليلة وليلة .

عالم ليله دائما أجمل من نهاره . وظلامه أكثر قدرة على التركيز

ما رأيكم ايها الاعزاء .



❝ لا يمكن لأية دولة أو حكومة أو مؤسسة ما أن تفرض المواطنة بقرار أو مرسوم تشريعي ويصبح هذا القرار أو المرسوم هو الصفة أو السمة للمواطنة.

لأن المواطنة قضية أعمق من مجرد الشكل الرسمي أو القانوني. ❞

مواطنون بلا انتماء

ماهي المواطنة ؟؟

سؤال يطرح في كثير من المناسبات و يستأثر بنقاش طو يل، وتتعدد الاجابات وتتشعب دون تحديد واضح ودقيق لمواصفات المواطنة في ظل ما يحدث وما يدور.

هل المواطنة وثيقة يحملها فرد أو آخر يقدمونها في المناسبات الرسمية تؤكد قانونية رعو يتهم مثلاً.

أم ان المواطنة عملية أعمق من مجرد الشكل الرسمي أو القانوني.

المواطنة هي صدق الانتماء للأرض وللقيم وللاعتبارات الانسانية والتاريخية والمصير الواحد والمستقبل الواحد.

وعندما نسلم بمبدأ هذا التعر يف فان أكثر التعابير وضوحاً لا تسقط بالتالي التساؤلات الأخرى عن دور هذا المواطن.

كيف يكون الفرد مواطناً صالحاً ؟

كيف يكون هذا الفرد وفياً لوطنه ؟

هل يكون هذا مثلاً بالدفاع الصادق عن قيمه وعن كل ذرة تراب من وجوده. أم بالدفاع عنه بالحديث عن أمجاده ؟

أو بتحقيق تطوره والاسهام في رفع شأنه فكر ياً وأدبياً ومادياً ؟ بتقديم تصور انساني عن دور المواطن الصالح في أسلوب تعامله وتصرفاته واهتماماته ؟

أم الاكتفاء بتنظيم القصائد الطو يلة والحوليات في مبدعاته، ومجال ليله وسحر هضابه

وعمق تاريخه ؟

ثم الانفصال عنه في مرحلة الانتماء العملي ومرحلة المقارنة بين الحق والواجب.

أعترف اني لن أسبق غيرى في اسقاط التراكمات الكثيرة التي تواجه أي باحث عن ماهية المواطنة وفي ظروف دقيقة وحاسمة من تاريخ تطور وطننا وتعدد ملامح نموه.

لكن هذا لا يمنع بحال من الأحوال أن نتلمس من واقع ما يحدث ما يمكن أن يحدد للباحث رؤية يحاول من خلالها أن يسهم في طرح — قضية هامة عن وعي الانتماء للأرض، الانتماء الى الكيانات المتوارثة عبر أجيال تعاقبت وارتبطت بالأرض وجوداً. وارتبط الوجود بها وتحول الارتباط عبر الزمن الى فكر يجسد التحام الانسان فرداً أو أسرة بكل ما — حققه من تراث وتاريخ وذكريات.. وهذا ما يعبر عنه الانسان بالوطنية أو المواطنة.

وقد يظن بعض الباحثين ان التجربة في المعاناة لحقيقة أو فكرة زمنية مجرد انتماء اقليمي وهذا ما تسقطه الحقائق التاريخية أيضا، لأنه تعليل خاطئ فليس هناك تواجد لأمة بتاريخ معيّن وارتباط أسري معيّن الا برباط الوطنية أو المواطنة.

كما هو واقع تاريخ الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي الى اليوم، لكن المواطنة من حيث تقييم دورها ترتبط باعتبارات أخرى كأسلوب التربية وأسلوب التعامل والتعايش على أرض واحدة. ولكنها في نهاية الشوط تشكل قدرة واحدة، تشكل انتماء صادقا وقادرا للأرض، وانتماءً مستمراً لكل الكيانات والأفكار المتوارثة على تلك الأرض.

ومن هنا فانه لايمكن لدولة أو حكومة او مؤسسة علمية أن تفرض المواطنة بقرار أو مرسوم تشريعي حتى لو ملكت الدولة تحقيق الاطارات لدور المواطن داخل تقنين العلاقات بين المواطنين. لأن عملية الانتماء لا يمكن أن تحدد باللوائح والتشريعات لأنها عملية قناعة واختيار ومشاعر واهتمامات فردية.

ومن هنا أيضا نشعر ان عامل الهجرة أو ظاهرة التهجير احدى الأدلة على هبوط الوعي الوطني أو سقوط الانتماء.

وأخطر ما يحدث من أنواع الهجرة هي هجرة المفكرين والأدمغة العلمية كما حدث في أوربا بعد الحرب العالمية الثانية. وما يحدث على مستوى الوطن العربي. وهي على مستوى الوطن العربي ترجع الى تواجد ظاهرة العقوق.. عقوق المواطن في وطنه.

وعقوق السلطة في أبناء وطنها بعدم تقدير الكفاءات المؤهلة في كثير من الأحيان وعدم تحقيق تكافؤ الفرص بين المؤهلين، انعدام الحوافز التي تغري المواطن باستخدام تطوير كفاءته وقدراته وبالتالي افراغ هذه الكفاءة في خدمة وطنه.

نتساءل أحياناً عن دور المواطن في تحقيق الانتماء الصادق الى أرضه. الى مواطنيه سواء كان هذا المواطن مسئولا كبيراً أو صغيراً موظفاً أو ثرياً، ولكننا لا نحاول أن نعيد الى الأذهان خلفية مثل هذه الظاهرة سواء أكانت سلبية أو ايجابية.

نسمع دائماً عن الأثرياء المهاجرين بفكرهم وأعمالهم، نسمع عبر وسائل الاعلام الغربي عن قصورهم ومشاريعهم ولياليهم وصفقاتهم ونكتفي في مرارة وأسف بالرفض والنقد دون أن نحدد هوية المواطن الصالح.

قد لا نتوقع ان تشخيص الحالة يفتقر الى كتابة مواصفات تقرربها حالة من الحالات لأنها عملية التحام بين الحق والواجب.

واذا كان الوطن قد ضمن للمواطن حرية الحركة والكسب وحقق الأمان وحرية التعبير والقيم وضمن له الكثير من الحقوق. فان من أبسط واجباته الالتزام الواعي بالمساهمة في تنمية نهضة وطنه الشعور الصادق بواجب هذه المواطنة .

والمواطنة لا تتحقق بمجرد الحصول على الوثائق الشكلية أو الرسمية لأن فارقاً كبيراً مازال قائماً بين صدق الانتماء الى الأرض والتاريخ والمصير وبين المواطنة بالأوراق الرسمية. وما زالت الأمثلة الحية تؤكد هذه الحقيقة فليس كل الذين يحملون الهوية هم مواطنون.

لكنهم بالتأكيد استفادوا بصورة من الصور من شكليات الانتماء والصور تتزاحم بالأمثلة.

هناك من حصل على الجنسية ليحصل على امتيازات المواطن حيث لا ضرائب ولا رقيب على حريته أو حركته واستطاع أن يقفز من صعلوك الى رجل أعمال تغرق وسائل الاعلام في مغامراته وصفقاته.

هناك من حصل على الجنسية ليحصل على امتياز التعليم المجاني أو لمكافآت التنمية وتعليم أفراد أسرته في المعاهد والجامعات الامريكية أو الألمانية أو السويسرية، وأثبتت التجربة المرة ان الأبناء بعد اتمام تعليمهم رفضوا حتى مجرد التفكير في العودة الى بلد الصحراء.

هناك من حصل على الجنسية ليحصل على امتيازات المشاريع والقروض السخية ومع هذا لم يفكر يوما في الاسهام بمشروع أو حتى التبرع في المناسبات الوطنية والخيرية.

متى ياترى يتحقق الانتماء الصادق لكل تطلعات الوطن. ؟ في صور لمواطنين يسرقون آمال وطنهم، يتنكرون في لحظات ضعف لمسئوليات المواطن الصالح.

يتوقف العطاء في اعماقهم على التفكير في أنفسهم.
ماذا يأخذون؟ بلا عطاء وكيف يستفيدون؟؟

عندما يتراكم الاحساس بالخطأ تضيع الرؤية. يتحول الخطأ الى ممارسة يصبح الشذوذ في السلوك قاعدة. والقاعدة غير واردة.

هذا ما يحدث أو ما يصدم مثالية الانتماء الصادق للأرض وللكليات وللقيم في صور كثيرة تطل من خلف تصرفاتنا، وممارستنا.

ترى هل نظل نسأل في الحاح عن تحقيق معاني المواطنة؟ أم نكتفي بالرفض الصامت لمظاهر الخطأ والعقوق، في حق هذا الوطن الذي منحنا الحب والطمأنينة، وشرف الانتماء الى كل ذرة تراب من أرضه

الذين كتبوا عن أبي بكر كثرة والذين حاولوا أن يقولوا جزءاً من الحقيقة قلة أبوبكر الرجل الذي رفعه الله بإيمانه وأنار بالحقيقة قلبه.

لم يفكر لحظة في حطام الدنيا لم يوسع أهله الضياع والهبات والمخصصات وإنما بقي أبا قحافة يملأ بالتواضع سمع الدنيا بقي أبوقحافة الفقيه الزاهد الحاكم بكل مافي عظمة الرجال وقدرة القيادة.

مثالية الحكم وشخصية الحاكم

ترى هل قرأ الغربيون في تجرد من الحقد والشك هذه المواقف الانسانية التي تسمو فيها مواقف الرجال فوق شهوة الحكم ونزوة السلطان؟

ترى هل اطلع المتشدقون بالديموقراطية في هذا العصر معانيها في جوهر العلاقة بين المسئول والأمة؟

هل تأملوا لحقائقها في ممارسة الحكام المسلمين لقدرة العدل بلا خوف وسمو المسئولية بلا طمع وروعة الشعور بالقوة العادلة في عدل الأقوياء وقوة الأتقياء؟

ما أروعها كبصمات من صور الحكم تبقى على مر الأيام، نحن هنا لا نكتفي بتأمل ملامح السير وأحداث التاريخ، ولكنا نحاول أن نضع في بقعة الضوء اشراقة القدرة في صورة لحاكم لم يمش على وجه الأرض، بعد رسول الله، أزكى منه نفساً وأطهر عاطفة وأعمق احساساً بروعة المواقف في مسئولية الحاكم وطاعة المحكوم كما حدث لأكثر من مشهد في بيعة أمير المؤمنين الخليفة الراشد أبي بكر الصديق.

ربما يقول كثرة من القراء هذه مثاليات نعرفها في السير ونقرؤها في التاريخ أو تلك صور لأبطال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، تلك أمة لها ماكسبت ولنا ماكسبنا، وليس ثمة وجه مقارنة بين اولئك وبين الأجيال المعاصرة.

تلك حقائق وذاك تساؤل قد يصبح مقبولاً.

ولكن اليس من الخير أن نتذكر بين الفينة والأخرى مثل هذه المواقف لرجال أشربت قلوبهم بحب الله فشغلهم صدق الولاء لربهم على كل مظاهر الدنيا وشعروا في كل لحظة من

لحظات حكمهم برقابة الله عليهم، فصدقوه العهد فيما بينهم و بينه فكانوا هذه النماذج السامية المضيئة بكل عطاء الخير والصدق.

تعالوا لنتأمل هذه الصورة الرائعة في أكثر من موقف يقفه الخليفة الراشد، يبدأ المشهد الأول في سقيفة بني ساعدة، المؤتمر الديمقراطي الأول في العالم، عندما تقرر على أعتابه مصير الأمة بعد وفاة رسول الله.

أبو بكر الرجل الهادئ الصامت الزاهد في الاضواء، المعروف بين صحابة رسول الله بطول تأمله وكثرة بكائه وخوفه و وجله تصنع منه الأحداث المتلاحقة قائدا يرتفع فوق الأحداث، ولكن بدون إعلام يخلع عليه القاب البطولة كلها أو يقول عنه مالم يقل أو ينسب اليه ذكاء الأذكياء وروحانية الأولياء ونزاهة الزهاد والأتقياء.

أبو بكر يدلف من رحاب السقيفة التي سجلت أول حدث في تار يخ الانسان ليتقرر في ضوء ذلك تقنين الحياة، في خلافة لم يسع اليها وامارة لم يطلبها وظهور يرفضه لأنه في شغل عن كل ذلك.

لقد كتب الله لأبي بكر الانسان المتواضع الزاهد أن يعلو ظهر الأحداث ليقود سفينة الأمة وسط الأمواج العاتية الى بر الأمان والسلام والانتصار.

السقيفة بيت الأمة، يموج بعدد من المهاجر ين والأنصار اجتمعوا وربما اختلفت آراؤهم ولكنه خلاف يعمق الحقيقة و يوطن حر ية الرأي في اختيار القائد الذى يتحمل مسئولية الأمة في ظروف يعرف كبار الصحابة وعلماؤهم انها لحظات مصير، وتلاحقت أسماء أبي عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب.

كان أبو بكر مشغولاً ببعض شؤونه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عن اللقاء والتواجد وفجأة أقبل عليه عمر بن الخطاب وأبوعبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسار معهم الى السقيفة، لم يذهب ليرشح نفسه في زحمة الانتخابات، و يقدم مشار يعه الوهمية لإسعاد الأمة وتحقيق العدالة ولكنه ذهب ليوقف الخلاف حتى لا يتحول الى فتنة وما زال الاسلام في بعض النفوس غض الإهاب.

وتلاحقت عبارات الخلاف بين الأنصار والمهاجرين وكلهم أدلوا بآرائهم، وكلهم رشحوا أو أوشكوا ان يختلفوا على مبدأ الترشيح لمنصب تطأطئ الرؤوس وتخنع القلوب وتذوب الأنفس وتتلاحق الانفاس دون أن تبلغ شأو العظيم الذى تركه الى الرفيق الاعلى، والصورة في ذهن المؤرخ للمدينة الوادعة تتلاحق عبر ساحتها الصغيرة الصفوة الصالحة الباقية من صحابة رسول الله ممن صدقوه وآزروه ونصروه، من المهاجرين السابقين والأنصار الذين فتحوا قلوبهم وصدورهم وبيوتهم لنصرة الدين واعلاء كلمة الله.

وتعود الأصوات مرة أخرى لتقول منا أمير، ومنكم أمير. وتتقابل النظرات في صمت يشق هذا الهدوء المفاجئ جلال الموقف، موقف أبى بكر الصديق الرجل الذي تحمل مع رسول الله مسئولية الرحلة رفيقه في الغار.

ليقول بايعوا أحد الرجلين ويمسك بيد عمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح يرشحهما لمسئولية الخلافة.

يقول المؤرخون، و يلتفت عمر بن الخطاب الرجل المؤمن القوي ليقول «والله لأن أقدم فتضرب عنقي في غير اثم أحب الى أن أكون أميراً على قوم فيهم أبوبكر» و يستدرك أبو عبيدة في حياء ليقول: ياخليفة رسول الله أبسط يدك لنبايعك، فوالله لأنت خير هذه الأمة بعد رسولها و يتردد الرجل العظيم في قدرته وصفائه وصدقه وتهدأ السقيفة و يتسابق الصحابة من مهاجرين وأنصار لمبايعة أبي بكر.

وتمر الساعات الكئيبة الشاقة على سقيفة بني ساعدة وعلى مرابع المدينة الصامدة الصامتة وقد دفن الخلاف وتحمل الرجل العظيم مسئولية القيادة.

تعالوا لنقف لحظات نتأمل الملامح النفسية والفكرية في فن القيادة لرجل نبذ الدنيا وزهد في زهرتها فرضت عليه الأحداث أن يصبح خليفة الرسول الكريم، وأمين المسلمين على قيادتهم واستمرار حياتهم في نشر الدعوة واتمام المهمة الشاقة.

أبو بكر الصديق المتأمل والمفكر، كثير البكاء من خشية الله، طويل القيام في مرضاة الله.

يواجه عشية المسئولية قضيتين من أخطر ما يمكن أن تمتحن قدرة الرجال، ومن للعظائم في الأمور الا العظام في سمو أخلاقهم، في تكامل تكوينهم النفسي والعاطفي.

هذا أبو بكر يواجه الردة وتجهيز جيش أسامة، على أرضية يحيط بها التأمل والخوف والهمس من أعداء الله وأعداء دينه ووسط أنباء تتردد أن مواقع المرتدين تتلاحق في اصرار وازدياد، كان الهمس يوشك أن يشل قدرة المؤمنين على التركيز لا سيما ان طلائع المرتدين تبدو في أماكن بعيدة وحديثة العهد بالاسلام.

كأن اسلامهم انما كان شرطاً ببقاء رسول الله حياً فاذا التحق رسول الله بالرفيق الأعلى، فإن توقفا لمسيرة اسلامهم يطاردها شبح الشك أينما ساروا.

لم تكن رفضاً في نظر بعض الصحابة للاسلام وانما كانت في ظاهرها منعاً للزكاة، ويجتمع أبو بكر الصديق والخليفة والقائد الى اجلاء الصحابة ليستطلع الرأي و يدور النقاش هادئاً، هناك من يرى الا يبدأ الخليفة بقتالهم ما داموا لم يعلنوا الكفر بعد الاسلام ولم يرتكبوا سوى منع الزكاة. ولكن الخليفة الفقيه الهادئ الصامت يكشف بالله تعالى عن قوة القيادة وغور المعرفة والقوة في الحق، لقد راى أبو بكر ان المنع عن أداء الزكاة كسر لعود الاسلام وتمرد على راية الاسلام واجماع الأمة ومحمد لركن من أركان الاسلام.

وتدوى الكلمة التي أصبحت في مسمع الدنيا قاعدة لحكم الأقوياء وعدل الأمراء ونزاهة الفقهاء «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها».

و يتلفت الفاروق عمر بن الخطاب اشفاقا منه على كيان الأمة ليوجه سؤالا الى الخليفة يقول فيه وكيف نقاتل قوماً يشهدون ان لا اله الا الله ومن قالها فقد عصم دمه وماله.

ويجيبه الخليفة في وقار وقوة، الم يقل رسول الله الا بحقها الآ ان الزكاة من حقها، تأملوا هذا الموقف الذى يحرق حجب الشك باليقين ليشرق الضوء في أعماق الخليفة قوة وصفاء

وصدقا مع الله قبل كل شيء.

كم هو عظيم هذا الموقف يكشف عن يقين أبي بكر في عمق ايمانه ايمان المبدأ أو فكر المبدأ في الموقف يكشف عن البصيرة في قدرة الخليفة والزعيم والقائد. اية بادرة من الضعف تصدر عن القيادة في معالجة موقف يهدد أمن الأمة ووحدتها و يغري الأعداء الصامتين بالوثوب على قدرات الوحدة الاسلامية، انما يعني بداية النهاية ولكن الخليفة يضع بنور الله بداية النهاية مهما كانت التضحية.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه «لقد قمنا مقاماً كدنا أن نهلك فيه لولا ان منّ الله علينا بأبي بكر».

الصورة الثانية للخليفة القوي يواجه تسيير جيش اسامة في ظروف بالغة الخطورة والدقة وتتلاحق الصور لمناقشات واثقة و واعية بين كبار الصحابة، منهم من يرى الا يوجه الجيش في ظروف الردة واحتمال غزو المدينة فيه اهدار للقوة واغراء للمنشقين عن اقتحام حصون الاسلام وان بقاءه بالقرب من المدينة لمواجهة احتمال تطور الموقف ومواجهة ما قد يجدُّ من أحداث.

هذا المنطق يصبح مطروحا ومقبولا في ظروف كهذه ولم يكن هذا رأي عمر وحده ولكنه رأي مجموعة من الصحابة بما فيهم اسامة قائد الجيش نفسه.

أبو بكر الخليفة والقائد العام لا يفتات على رأي الصحابة أو يقلل من شأن الشورى لكنه قضاء أبرم.

أبو بكر يشحذ قوته من نور ايمانه، انه جسر من الثقة يشرق باليقين لكل قضية عند أبي بكر ساحة اجتهاد الا ما قضى الله فيه ورسوله وجيش أسامة قد أبرم فيه رسول الله أمراً فلا مجال فيه للاجتهاد ولا مجال فيه أساسا لمخالفة الشورى. انه نص تقف دونه أحلام الرجال واجتهاداتهم.

وتدوي كلمة الخليفة «انفذوا بعث اسامة فوالله لو خطفتني الذئاب لأنفذته كما أمر رسول الله وما كنت لأرد قضاء قضاه رسول الله».

أي نموذج من الرجال كنت يا أبا بكر. تضيء للجموع غادية الى نصر الله، ماضية الى أمره تموج فوق نحور الجيوش رافعة راية الله فوق السواري. لم تفكر لحظة في حطام الدنيا، لم توسع أهلك الضياع والهبات، وانما بقيت أبا قحافة تملأ سمع الدنيا بايمانك. وانما بقيت أبا بكر الفقيه الزاهد في كل مظاهر العظمة بكل ما فيك من عظمة الرجال وقدرة القادة، وعزيمة الأبطال. «رضي الله عنك وأرضاك»



❝ المفكر إنسان بكل مافي الإنسان من غرائز وطموحات لكي نحافظ على الاستقرار النفسي، لابد أن نوفر الحماية الإنسانية للمفكر.

لابد أن نشعره بأن الدولة تحمي المفكر وتقدر المفكرين، وتؤمن لهم مساحة كافية من قدرة التعبير وقدرة الحياة الكريمة. ❞

من أجل تحقيق الأمن الفكري

وتحدث سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية منذ ايام قلائل عن المفهوم العصرى والانساني لمعنى الأمن الفكري.

ولقد كان اللقاء تجسيدا لقدرة المسئولية في مواجهة التحديات الفكرية عبر فتحات الفكر ومنافذه.

لكنني أشعر ان حديث سمو الأمير الوزير الذي يشرف على أخطر الأجهزة وأهمها في حياة الأمة واستقرارها لم يواجه تغطية اعلامية كافية تنطلق من أهمية هذا الموضوع وحيويته وأبعاده.

لقد شعرت ان سمو الأمير نايف يتحدث عن منطلق الرؤية الواضحة لأبعاد الأمن الفكري والذي لايقل أهمية عن الأمن المادي الذي تحرص أجهزة وزارة الداخلية في يقظة وحضور دائم على ترسيخه وتحقيق استمراره.

لقد كانت رؤية جديدة ربما لم يسبق لوزير داخلية عربي أن طرح الحضور الأمني للفكر كما قدمه سمو الأمير الوزير، ولهذا كانت فكرة الندوة التي تحدث فيها سمو الأمير الوزير وحدد الاطار العام للأمن الفكري تحقيقاً لاستمرار الأمن المادي لأن الفكر هو المحرك الحقيقي لارادة الانسان من الامكان الى الفعل.

الفكر قد يبنى و يشيد عندما تصان مفاهيمه باليقظة وتوجه قدراته بالرؤية والمتابعة. وقد يهدم الواقع الأمثل و يفتح السبل أمام تيارات كثيرة.

والسؤال الذي يطرح نفسه أمام روافد متعددة لايمكن تجاهلها

كيف نحافظ على الأمن الفكري في بلادنا؟

فكما ان الأمن المادي يفتقر الى اليقظة والمتابعة والقضاء المبرم والمستمر على أسباب الجريمة والانحراف والاهتمام بالأولويات لاستمرار الأمن والاستقرار بالمحافظة على أرواح وممتلكات الأفراد فان عملية توطين الأمن الفكري تظل في أمس الحاجة الى اليقظة الفكرية، لاسيما واننا أمام تيارات وروافد فكرية لا يمكن تجاهلها من جهة ولا يمكن تجاهل القدرة في احباطها.

واذا استطعنا أن نضع مبدأ الحوار الايجابي جزأ من تواجدنا الفكري على مختلف الأصعدة بحثا عن تحقيق القناعة بأننا خير أمة وبان واقعنا القيادي والامني والاقتصادي لابد أن يلازمه شعور بالطمأنينة الفكرية.

ولعلنا في صحوة وجودنا التنموي واندفاعنا وراء أرقام المشاريع والتحول الاقتصادي وصولا ببلادنا الى الأمثل، قد ننسى في غمرة ما يحدث، ان قدرة الأمة، أية أمة، يكمن في صدق ولائها لقيمها وان هذا الولاء هو الانتماء الدائم. وان هذا الانتماء لا يتجاهل ما يطرح على الساحة الفكرية من نظريات وأفكار وان مؤسسات عالمية ذات قدرات كبيرة تضع امكانياتها لخدمة الفكر الماسوني والفكر الالحادي المادي وان مثل هذه المؤسسات تملك من النفوذ والامكانيات ما يجعلها ذات تأثير على مختلف المؤسسات الجامعية في العالم.

ان مبدأ حرية التفكير والتعبير في الغرب قد فتح الباب على مصراعيه لطرح الكثير من الآراء والنظريات والأيدلوجيات المتعددة التي ترفض مبادئ الفطرة وتحاول أن تحبط قدرات الانتماء الى الأوطان بقيمها وعقائدها.

ولعلنا في غنى عن اعادة ما حدث في بعض البلدان الشقيقة والمجاورة من صراعات فكرية حاولت أن تعصف بوحدة الرأي والعقيدة وقدرات الانتماء وتهز كيان التوطين والتلاحم بين عراقة الأمة وتاريخها وبين نشاز الروافد القادمة.

لقد قال افلاطون «ان الفكر هو الذي يقود الحق الى مكان وإن عوالم الأشياء بلا فكر يقودها الى الحقيقة مجرد صور وظلال» وهو يؤكد بذلك مبادئ أستاذه سقراط الذى يقول: «ان الفكر هو الناموس الذي يقود الى المعرفة» أي أنه المضمون والشكل لتحقيق التوازن

النفسي في أي أمة .

من أجل أن نحافظ على هذا الكيان المترامي الشامخ في أربعة أخماس الجزيرة العربية قوياً . . لكي نحافظ على هذا الاستقرار النفسي والاقتصادي .

لابد أن نوفر الحماية الانسانية للمفكر لكي نصون الفكر الوطني بالأمن الفكري . وان نحافظ على استمراريته بالوعي القادر والفكر المؤمن وان نحاذر عليه حتى لا تمتصه وقائع الروافد القادمة مع رياح الشرق أو الغرب .

من أجل هذا ياسمو الأمير نشهد محاولات تطرح على أرضية الجامعات السعودية تفتح الحوار وتحاول جاهدة أن توطن لهذا الانتماء الفكري من خلال المواسم الثقافية ، من خلال نشاطات بعض الأندية الأدبية ، ولكنه توطين يفتقر الى التخصص .

أي يفتقر الى وجود مؤسسات ذات تخصص وتفرغ لا أن يصبح عملاً ثانوياً أو هامشياً مجرد الشعور بالطمأنينة وحده لا يكفي لاسيما اننا نعايش عصراً مزدحما بالصراع والترادف .

من هنا يقفز الى الذهن أهمية انشاء جهاز أو مؤسسة تضم مجموعة من المفكرين والأدباء والعلماء والباحثين السعوديين المتفرغين لهذا ، بل يجب أن يفرغوا لهذه المهمة التي لابد أن تشرق بها بلادنا في التصور الحضاري المادي .

لا بد أن يواكبه تصور حضاري فكري يعمق واقع الأمة و يؤكد صدق ولائها لقيمها ، و يضع أمام الروافد قدرة القناعة .

تكون أولى مهمات هذا الجهاز أو المؤسسة التركيز على البحوث العلمية والفكرية والتاريخية مع تحقيق المراجع ذات الصلات بالفكر الاسلامي والعربي ونشرها .

تعميق اللقاء بين الشباب في الجامعات وفي مختلف الدراسات الأخرى و بين التراث الفكري والحضاري باقامة الندوات وفتح الحوار وتقديم الحوافز المادية للبحوث المتكاملة ونشرها على حساب هذه المؤسسة .

فتح باب النقاش حول فكر الشباب ومشاكله وآرائه وأسلوب حياته في ضوء الحضور النفسي والانساني . تعميقا لتلاحم فكر الأمة وتنمية قدرات عطائها في حاضرها مع قيمها الأصلية وماضيها المشرق .

وقيام مثل هذه المؤسسة في ضوء هذه البرامج مع مناقشة الروافد الفكرية وايضاح جوانب الخطأ والتأزم والاشكال النظري وأسباب الجنوح والانحراف في مجتمعات كثيرة ومن خلال نظرة الاسلام الى الوجود الانساني وما عمله الاسلام من أجل تحقيق الانسان المسلم بدلا من المواطن الصالح.

ستحول التصور الى واقع أكثر عمقا، لانها تصبح كالاقنية المتعددة تصب في النهاية في النهر المتكامل لوجودنا الأفضل.

اننا نشهد على مر الأيام قيام مؤسسة عقائدية ملتزمة تفتح أبواب الحوار على المشكلات الفكرية والمذهبية وتواجه النظريات والروافد لتقيم من خلال الدارسة والمناقشة قدراتها بزخم الذهنية الوطنية من خلال احباط جميع النظريات التي لا تريدها لتقرر في النهاية مسلك الأمة من خلال تصورها سواء أكان هذا التصور مادياً أو الحادياً.

ولنأخذ مثلاً ما يطرح عبر المسافات والبحوث الفكرية عن كتاب «الأم» لمسكيم غوركي، لقد طبع من هذا الكتاب خلال سنوات قلائل أكثر من عشرة ملايين نسخة بأربع لغات هي الانجليزية والألمانية والفرنسية والعربية.

النظرية البلشفية في مرحلة التطبيق للينين تدرس عبر مختلف المناهج في الدول الشيوعية وغير الشيوعية.

بل اننا نشهد الآن نشاطاً فكرياً مشبوهاً يتخذ الآن من لبنان في ظروفه الحالية القاسية مركزاً للترويج لكثير من الآراء والأفكار الهدامة وتشهد دعماً لبعض المؤسسات الفكرية التي تتخذ من باريس ولندن وبيروت واستنبول مراكز تجمع أو تجميع أو ترويج.

واننا ياصاحب السمو مدعوون اليوم أكثر من أي يوم مضى الى اليقظة الفكرية الجادة التي تضع الحذر والحيطة في مكانها لتحقيق الأمن الفكري الذي يواجه الحقائق بلا هروب. ويفضح الالتواء بلا ضجيج، ويكشف مواطن الاعتام في وضوح فكري والتزام بالانتماء للقيم. ولهذا الكيان الشامخ.

المفكر انسان بكل مافي الانسان من غرائز وطموحات والمفكر المتفرغ في العالم العربي غير قادر في كثير من الأحيان على تحقيق الحد المتوسط لحياته مالم تقف وراء الكاتب

والمفكر مؤسسة متخصصة.

أغلب المفكر ين في الغرب يعيشون في بحبوحة من العيش من دخل مؤلفاتهم لأ ن الفرد الغربي قارئ جيد.

المفكر في بلادنا اذا طبع كتابا من مؤلفاته فان عليه أن يصرف الكثير في مراجعاته للأجهزة الحكومية لكي تشتري كتابه وفي أغلب الأحيان لا يوفق وفي بعض الأحيان يبقى الكتاب في رفوف المكاتب بلا تسو يق.

نحن هنا لا ننسى أو ننكر الجهد الكبير الذي تبذله الرئاسة العامةلرعاية الشباب بقيادة الأمير الشاب فيصل بن فهد.

ولا نتنكر لجهودها المتواصلة من أجل تحقيق رؤ ية ثقافية وفنية ور ياضية،لكن التفكير في قيام مؤسسة فكر ية متفرغة ومتخصصة انما يعني دعم الجهود القائمة و بلورتها وتحقيق مسار فكري لا يفترش الأمنية فقط وانما يواجه التحديات الكافرة والملحدة والزاحفة نحو التدمير والخراب فنـ أمة اختار الله لنا أن نكون مركز اشعاع ومنطلق هداية وحملنا المسئولية بدورنا القيادي والانساني.

وبما فجر في بلادنا من مقومات الحضارة المادية والانسانية اختار الله لنا أن نكون في بقع الضوء من قيادة المنطقة العر بية وحمل قيادتنا الواعية مسئولية الارتفاع فوق الأحداث لتكون القيادة فكراً للعطاء.

والفكر تحقيقا لمعاني الأمن الدائم والحضور المستمر.

و بعد فما زال الحديث ذا شجون وشجون. فالفكر التزام ونحن في عصر الالتزام، والكاتب والمفكر الملتزم يفتقر الى الحماية بمقدار ما تفتقر اليه بلاده من أجل ابراز وجهها الحضاري بترسيخ قيمها والدفاع عن وجودها وحماية استمرار قدراتها الفكر ية.

و وسيلته الى هذا كله الكلمة.. الكلمة في المسار الفكري سلاح ذو حدين يعترف العصر باهميته لانه مواكب لمنبهات الحياة وامكانياتها يزخم الذهنية بالكثير من صور العطاء ولكنه يملك في مرحلة الالتزام القدرة على كشف مواطن الضعف وأسباب التمزق والمعاناة.

ولو حاولنا أن نواكب الواقع لكثير من الحقائق التي قد تصدم المفكر لوجدنا مثلا ان أقل

أصحاب مكاتب العقار دخلاً ربما أكثرهم جهلاً أفضل في معاشه ودخله من واقع بعض المفكرين المبرزين.

المفكر يمارس العيش بالاجهاد والتأمل ينقب في بطون الكتب في محاولة لطرح الفكرة والرأي ومع هذا فلا وجه للمقارنة بينه وبين لاعب كرة قدم.

عندما نجد ان لاعباً أجنبياً يدفع له أحد الأندية الرياضية الكبيرة في بلادنا راتبا يصل الى نصف مليون دولار سنويا أي ما يعادل مليون وستمائة وستين ألف ريال، أي أن الراتب الشهري لمثل هذا اللاعب قد يصل الى مائة وثمانية وثلاثين الف ريال في الشهر. نحن هنا لا نعترض ولا نقلل من قيمة توطين الفكر الرياضي أو الاهتمام به.

لكن ماذا يفعل الكاتب أو المفكر لو ذهب بكل انتاجه الى دار من دور النشر، لو ذهب به الى الاذاعة أو التلفزة ليقدم عصارة فكره.

الحقيقة والتجربة يقولان ان ما يمكن أن يقدم له من حوافز مادية قد تحقق له المستوى المتوسط لحياة مفكر أو كاتب.

من هنا يا صاحب السمو قد تتضح جوانب الرؤية من أعماق الواقع في تصور القدرة واللاقدرة.. ومن هنا ياصاحب السمو تبدو فكرة انشاء جهاز أو مؤسسة متخصصة احدى المحاولات الجادة لاحتضان المفكر وتوطيد الفكر من أجل استمرار حراسة الأمن الفكري وتكثيف العطاء.



"هذا الكيان الشامخ.

هذه الوحدة التي تحتضن أربعة أخماس الجزيرة العربية

لم تقم بالأماني ولم تتلاحق بالأحلام.

وإنما قامت بالدماء والدموع والآلام.

ولكي نحافظ على وحدتنا على كياننا لابد أن نحاسب أنفسنا

لابد أن تهز أنفسنا من الداخل لنعرف بالضبط أخطاءنا وعيوبنا."

أرض الآمال ومضرب الأمثال

من هضابنا السمر تترامى على مر الأيام قدرة وجودنا .

من رمالنا ، من صحارينا تستلهم اليوم وغدا فكرة البناء ، نجدد الانتماء ولاء لكل ذرة تراب من بلادنا .

من أجل غد الانسان العربي في جزيرة العرب . من أجل هذا الانسان الذي يواجه اليوم أضواء العالم وحملات العالم وحقد العالم ومؤامرات العالم .

لن تهمنا الخطوب ولو عصفت فقد تعلمنا من صمت الصحراء أن نظل أشداء .

تعلمنا من مفازاتها الشاسعة أن نستهين بكل صراعات الزمن لنبقى أقوياء .

هذا الكيان الشامخ يمتد كالحزام يحتضن أربعة أخماس الجزيرة العربية كيف قام؟

لم يقم بالأماني ، لم يتلاحق بالأحلام ، لم نأخذ به صك استقلال من امبراطورية بريطانيا أو فرنسا أو روسيا أو امريكا .

اقمناه بالحقيقة والاصرار بالدموع والدماء والولاء للعقيدة والصلابة في الحق .

كان مضرب الأمثال ، لأول وحدة تقوم على أرض العرب منذ نهاية الخلافة الاسلامية ، انتصب على أكبر مساحة في العالمين العربي والاسلامي .

كانت البداية آمالاً في شخص زعيم بسيط ، يلتحف عباءة متواضعة ويحتضن بردية ، آمال أمة ترى الفرقة تعصف بكيانها والفوضى تضرب من حولها ، كان عبد العزيز على موعد مع قدره وقدر أمته في تاريخ هذه الجزيرة بما وهبه الله من قدرة القيادة والصدق مع الله ، ولاء لدينه وقيمه وعروبته .

ما كان عبد العزيز يرحمه الله قاهراً الا للظلم والفوضى ولا طامعا الا في العدل ولا مغتصباً الا للحرية تتمدد في أودية الجزيرة وشعابها.

كان الأب والامام والقائد وعميد الأسرة، في وحدتها في التقاء دروبها.

أربعة أخماس الجزيرة العربية كانت نهباً للخلافات والحروب والفوضى والثأر والغارات، وعلى يديه بدّل الله الحال الى أفضل حال.

بدّل الله الفرقة وحدة، والخوف أمناً، والفقر غنى، والمرض صحة، والجهل علماً.

هذا الكيان الشامخ المترامي نريده أن يدوم ولن يدوم بالأمنية ولن يستمر بالأحلام، ولن يتجدد بالخوف أو الغفلة وانما بالعدل تعميقا لبقائه وبالحب أساساً لدوامه، وبالصدق مع النفس استمراراً لتلاحقه.

القناعة بالبقاء لا يحققها الكلام، ولكن يترجمها المواطن بالقناعة والقناعة بأننا يجب أن نستمر في رحلة البناء غير آبهين بكل الأحقاد.

فالحقد يزيدنا اصراراً على البقاء،

لن تخيفنا الأفلام، لن ترهبنا الأقلام، لن تثنينا الحملات الصهيونية الظالمة الحاقدة، لن يقلقنا الهمس والدس، لن يخيفنا الترهيب، ولن يخدعنا الترغيب.

هذا الكيان الشامخ نريده استمراراً لوجود الأمة، ابداعا لحضارة وتجسيداً لفكره

هذا الكيان الشامخ كان أملاً في ضمير شعب عانى الكثير من مظاهر العنف والجهل والعوز، وعندما بدأ يتجمع وجد نفسه في مواجهة الحياةبكل تلاحقها وقدراتها وأضوائها ومفاتنها ومشاكلها، وجد نفسه قوة دولية تسهم في مسئولية استمرار حضارة الانسان بما منحه الله من خيرات وبما فجر في أرضه من ثروات.

وقبل هذا كله ما حمله من مسئولية استمرار الدعوة الى الخير والبناء وتعمير الأرض وبقاء الحضارة الانسانية.

كحارس لمقدسات الاسلام والمسلمين وقيم على أمور الحياة الاسلامية في أقدس بقاع، وموطن الرسالة والابلاغ.

هذا الشعب يريد البقاء في مأمن من صراع الأقوياء، قوياً بايمانه مسالماً بأمنه، متجدد

المسيرة، قادراً على العطاء بلا منّة، قادراً على الاقتناع بالمناعة والقدرة.

والاعداء لا يريدون للاقوياء أن يستمروا، ومن هنا فقط تبدأ حكاية الحملات، حملات الأفلام والإعلام المسعورة، تشكك في قدرتنا على الصمود. وتحاول أن تساوم من خلال الحملات على تحويل هذه القوة الى منطقة نفوذ للفكر الاستعماري والمطامع الاستعمارية.

هددوا بايران، وظروف اليمنين وتخيلوا حكاية أمن الخليج وشككوا في قدرة المواطن العربي على الرؤية وتقييم الأوضاع، وبدأت مرحلة قلق تصاحبها مرحلة هجوم اعلامي مسعور.

يتساءل كاتب عربي كبير، ماذا يمكن أن يفعل العرب لمواجهة الحقيقة، فالاعلام المضاد حقيقة والاعلام المبرمج حقيقة.

ولكي نواجه الحقائق يجب أن نراجع الذات، يجب أن نغوص في أعماقنا أن نهز انفسنا من الداخل. فالخوف علينا أحيانا من أنفسنا أخطر من الخوف من غزاة يتوهمون.

الخوف من تصرفاتنا من اخطائنا من غفلتنا هو الخوف الحقيقي. فلا الاعلام الصهيوني بقادر على تغيير الحقيقة، ولا الصحف والمجلات ولا الأفلام بقادرة على كسر الصمود، واجبنا أن نحجم الأشياء.

ألا نعطي الحدث أكبر من قدرته، أن نعيش دائماً فوق الاحداث لا في السفوح مما يجري.

وهذا ما حدث اثناء وبعد الحملة، كالفيلم المعروف، نحن الذين روجنا له من حيث لا ندري أو ندري ولكننا لا نعرف اننا ندري.

الخوف لن يكون من مجلة مأجورة أو كاتب دفعت له قيمة ما يكتب، أو مؤسسة اعلامية معروفة بولائها للمنظمات اليهودية.

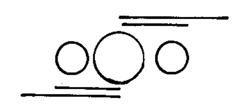
الخوف الحقيقي ينبع من تصرفاتنا من تقييمنا لكل الأحداث والحوادث والمقدسات.

اذا استطعنا أن نعي الحقيقة فاننا سنظل فوق الأحداث نشهدها كالزبد الهادر يذهب جفاءً.

اذا استطعنا أن نحصن أنفسنا في أعماقنا بالرؤ ية، والرؤ ية والادراك وتصحيح الأخطاء، فان هذا الكيان المترامي سيظل منارة تهدي السائر ين ومعقلاً لكل المظلومين، واستمراراً لحضارة العالمين.

هذا الكيان هو وجودنا، هو استمرار أجيالنا، هو تراثنا هو حاضرنا، وهو غدنا.

واجبنا أن نحافظ عليه بالعمق في أنفسنا في محاسبة الذات.



❝ الإسلام يظل في حاجة إلى رؤية أهله لحقائق قيمه لاستيعاب دورهم في التعامل والممارسة.

الإسلام في أمس الحاجة إلى تقديمه في وضوح سلوك أبنائه، في سلوك قادته، ليتحول القائد إلى مقود فالإسلام يقود ولا يقاد. ❞

عُقدة الانهزام

الحديث عن الفكر الاسلامي والتجمع الاسلامي لن يكون وليد حدث أو حادث لأنه قدرة العالم الاسلامي وأساس فكره ومنطلق وجوده.

والعالم الاسلامي اليوم يواجه حرباً صليبية ربما تكون الحرب العاشرة التي استهدفت بالدرجة الأولى تحطيم قواعد اللقاء الاسلامي.

الحروب الصليبية ربما لن تكون عسكرية في كل وجودها، ولكنها توجّه أحيانا الى الروح الى القلب الى الكيانات الشابة الى القيم واستبدالها بمفهوم عصري بأيدلوجية جديدة كفكر بديل يواكب أهداف الغزاة ومطامعهم.

الحديث عن الفكر الاسلامي كوحدة لوجود العالم الاسلامي بكل امكانياته البشرية، بكل انتماءاته الحياتية بكل الوانه وصراعاته وطموحاته وأحلامه و واقع الاطماع المحيطة بهذا العالم الكبير لن يكون حديث الساعة. ولن يكون جديداًفي طرح الحوار حول مقوماته ومعوقات نموه وصموده ومستقبل وحدته في مؤسساته الفكرية والعلمية والاقتصادية.

ولكي نواجه هذه الحقيقة لا بد أن نتأمل مساحة الفكر العالمي وما تلاحق عبر بوّابات الصراع من حملات وطعن وتشهير وما قيل و يقال عن الاسلام من كراهية وحقد امتلأت بها الكتب وترادفت بها الأفكار ومارستها المؤسسات الحاقدة. انما يمثل خيطاً من خيوط الحرب الدائرة والمستمرة.

أكثر من مفكر.

وأكثر من حوار حاول تصنيف الوجود أو تقييمه، وناقش قضايا الوجود ومعادلاته، اما

على أساس علمي أو افتراض منطقي.

منطق المعادلات يقول إن الاشياء تخضع لاعتبارات الافتراض القائمة على القاعدة.

منطق الحياة يقول ان الحياة ليست واقعاً فقط وانما هي مجموعة من الحقائق والأحلام وان أحلام الواقع ربما كانت تشارف الغد من يوم من الأيام.

منطق الفلسفة المادية يقول، الوجود مادة ماهيته تقوم على تفسير محتواه لكن على أساس مادي يسمونه منطق التعادل النسبي بين المادة وجز يئياتها و يؤكدون ان هذا محور الوجود.

والاسلام يقول ان الحياة وجود مشبع بالقيم بالأمل والعمل.

الاسلام يقرر أن الحياة نظام يكتنفه وجود محكم الصنع، تتدفق عبر ذراته قوى متكاملة متوازنة متكافئة، تدور في فلك واضح المسيرة يخضع لإدارة قدرة صانعة عالمة، وكلما انطلق الانسان السوي بحثاً وراء حقائق الكون وقوى الحياة كلما ازداد ايمانا بعظمة الخالق وكمال قدرته.

الإسلام يقول ان الحياة ومضامينها وقيمها وآمال الاحياء في حقائق تقوم على العمل الدائب والفكر الثاقب الدائم والتفكير المتجدد لتظل ذات الانسان وقدراته وعقله وعاطفته متعلقة كلها بر به.

العمل الدائب النابع من احساس الضمير بدور العمل دون رقابة بشر ية من أبرز ملامح الوجود في حياة المسلم عندما يستوعبه الاحساس الصادق بالوجود الأفضل الشعور بالمسئولية وثقل الامانة والحرص على ادائها، اطارات تحيط بالأداء توجه القدرة تسهم في تطو ير العطاء.

وبهذا انتصر الاسلام في كل حركة في كل منعطف في كل زمان، لم ينتصر لمجرد أن كتب عنه المفكرون أو دافع عنه المسلمون، بل لأنه وضع مواصفات دقيقة لهو ية المسلم و وجوده ودوره الفردي والجماعي.

الاسلام انتصر على حملات الطعن والتشكيك لأنه البديل المتجدد الذي لابديل له كنظام للحياة وقدرة للانسان، وملاذ للبشر أينما كانوا وكيفما وجدوا.

الاسلام انتصر لأنه حقق بالمعادلة الدقيقة والرؤية العلمية دور الانسان عندما وضعه

في مكانه المناسب، تضمن له حرية التعبير والحركة والكسب والدفاع عن حريته وماله ورأيه ضمن له حرية الممارسة في اطار من القيم والاعتبارات الخلقية ومن ثم عمل على توجيه التفكير والعواطف والغرائز لتكون منبهة لمسالك الخير ودروب البناء، ولم يتركها نهبا للاهواء والضياع.

بهذا كان الإسلام ينتصر كل يوم في كل انتصار فكري واختراع علمي لأن تفوق الفكر دليل على عظمة الخالق وتعدد الأدلة دليل على كمال القدرة.

لكن الإسلام يظل في أمس الحاجة للخروج من أزمة الخوف والقلق في أهله ومعتنقيه.

الإسلام يظل في حاجة الى رؤية أهله لحقائق قيمه لاستيعاب دورهم في التعامل والممارسة.

الإسلام في أمس الحاجة الى تقديمه في وضوح سلوك أبنائه.

في رؤية قادته في صدق ليتحول القائد الى مقود. فالاسلام يقود ولا يقاد.

المعركة بين الإسلام وبين الماسونية من جهة والصليبية من جهة أخرى ربما استغلت أزمات القلق التي تواجه قدرة الاسلام في أهله وضياع الرؤية بين التزمت والتفريط.

بين الإعلام الخاطئ وبين الإعلام الحاقد.

بين غلاة يدمنون رفض النقاش ويعيشون داخل كهوف الرهبانية والهوس الفكري ويتخذون من ملامح الطرق والبدع سبيلاً إلى الحياة، وبين مسلمين بالهوية والانتساب.

الاسلام صانع الحياة، وبالحياة نصنع البناء. في ظل الاسلام.

وبالسلوك المسلم نمارس البناء ونعايش العقل والفكر والعصر.

وبالقدرة على قهر التردي بين الافراط والتفريط يمكن أن نحقق رؤية جديدة لمسار الفكر الاسلامي. في استمرار الوجود الأفضل.



❝ الأمة العظيمة باقية بتراثها بحضارتها بتلاحق أجيالها.

لكنها تظل في حاجة إلى الرجال الذين يجددون شبابها بتوجيه فكرها وتحديث روحها وصمودها في طريق الوحدة. ❞

وحدة الفكر طريق الوحدة

كل مافي الماضي ذكرى تترنح في أعماق الزمن.

ذكرى لا شرعة تهيم على ضفاف الخليج العربي.

تبحث عن المدن المتناثرة هنا وهناك لعالم هادئ وادع يصارع الحياة بالعطاء.

المدن تخنقها أسوار الصمت والعزلة.

ماذا في الحاضر؟

أضواء تغرق فيها الضفاف.. وحركة تزحم الحياة بالضياء مواكبة لركب الحياة.

نريدها أن تظل محروسة بالسواعد القوية تتلاحق بالعزيمة تتلاحم بالالتفاف، تستمر في البناء دون أن تتوقف.

ثم ماذا بعد ذلك كله؟

مطامع يسيل لها لعاب القوتين الكبيرتين.

سواء كان الطامع من أقاصي سيبريا أو من خلجان المكسيك.

العالم الصاخب بالحركة، المترادف بالاطماع، الزاحف بالاغراء والتآمر يحاول اليوم أن يكشف عن اطماعه في اقتسام العالم الثالث في رابعة النهار.

فلم يعد للقانون سيادة ولا للاعراف الدولية منطق، المعادلة هي منطق القوة.

والدول الصغيرة بكل امكانياتها البشرية أو قدراتها الدفاعية تظل مكشوفة أمام بريق المطامع وهدف من الأهداف.

المعادلة قوة والقوة في الوحدة أو الاتحاد أو الالتحام.

التسمية ليست مهمة.. والأمم المتحضرة عبر تجارب طويلة، انما يكشف عن قيمها بالرجال الذين نقلوا فكرها وروحها وصنعوا لها اطارها التاريخي.

والمعاناة في التجربة القومية تفترض كون الفرد مصدر اغناء لها وعامل تحقيق لامكانياتها.

المهم اليوم أن نواجه الحقائق بشجاعة وايثار. من أجل البقاء الأكرم.

الحديث عن الوحدة أمل كل مواطن عربي مسلم على هذه الساحة العربية من جزيرتها المعطاء وخلجانها الساحرة الناهضة، لاسيا بعد أن تعددت مصادر التهديد وتلاحقت الأحاديث عن أهمية المضائق المائية وأصبح بريق المطامع يثير الكثير من التكهنات، و يضع الوحدة أو الاتحاد أو الالتقاء في المعادلة الوحيدة.

أذكر بالمناسبة تصريحا لاحد المسئولين الكبار في دول الخليج نشرته الصحف منذ أيام فقد قال هذا المسئول ان دول الخليج العربي تفكر ولو على المدى الطويل في اقامة اتحاد فدرالي. على غرار اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية.

التصريح في حد ذاته احساس بأهمية التقارب والتعاون. وشعور بأهمية اللقاء درباً من دروب البقاء.

القوة منطق هذا العصر لأنها تفرض الاحترام، والفرقة تساوي الضعف والضعف نهاية وضياع.

ونحن نشهد اليوم على الساحة الدولية ضخامة الصراع، كيف يسقط الضعفاء و ينتصر الأقوياء.

نحن نملك كل امكانيات القوة.. نملك قدرة الانسجام في اللغة والعادات والتقاليد ونملك القوة في المجاري التاريخية الواحدة.

في كل قطر من أقطار الخليج لكنا لا نريدها وحدة ولا شعاراً.

فقد سئم العرب منذ ربع قرن معارك الإعلام. التي كانت تضيع في أودية التيه، وتصنف العرب الى ثوريين ورجعيين وتقدميين. . الخ ـ القائمة.

طريقنا اليوم لتحقيق الوجود القوي هو الالتفاف وهو ما اكده رجل الساعة سمو الأمير فهد بن عبد العزيز عندما صرح بأهمية الالتفاف الفوري حول الاهداف المصيرية. وأكد ان الطريق الى تحقيق الرؤية العربية هو الالتفاف حول أهدافها ورؤية دروب مسارها.

كما أشار سموه الى حاجة الأمة العربية اليوم الى اللقاء الصادق حفاظا على تماسكها ونضالاً من أجل غدها واستمراراً لقدرتها على فرض احترامها على قوى العالم.

من هنا نبرر الدعوة إلى الوحدة أو الالتفاف أو الاتحاد. والاسماء ليست مشكلة لكن المشكلة أن نحول الفكرة يوماً الى درب من دروب العمل.

أقول ان طريق الالتفاف يبدأ بالعمل الصامت على توحيد الفكر بين هذه الأقطار.

وتوحيد الفكر يستلزم اعادة النظر في المناهج التعليمية كخطوة لتوحيدها ولتصبح قادرة على تحقيق اللقاء والالتفاف وتحقيق معانى التاريخ المشترك والمصير المشترك، توحيد الفكر يستلزم وضع خطة اعلامية تلتزم الواقعية وتعمق الانتماء الى الارض الواحدة والتاريخ المشترك والتطلعات المشتركة.

توحيد الفكر يفترض لقاءً اقتصادياً ايجابياً مشتركاً يلتزم في أسلوب استثماره تغطية احتياجات المنطقة كلها. قيام بنوك عربية مشتركة، قيام مشاريع صناعية مشتركة.

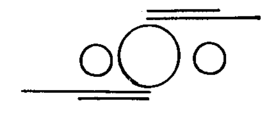
يسبق هذا كله دراسة علمية واعية ودقيقة لاحتياجات السوق في كل من دول الخليج والمملكة العربية السعودية، وصولاً بعد ذلك الى تحقيق الرؤية الواضحة لمسيرة الالتفاف.

فالمعاناة في التجارب القومية تفترض كون الأفراد مصدر اغناء لها وعوامل لتحقيق امكانيات التفافها.

فالوحدة أو الاتحاد أو الالتفاف مظهر حضاري يؤكده وجودنا العقائدي والقومي والتاريخي.

اننا مدعوون اليوم الى اعادة النظر في امكانيات هذه الاقطار مدعوون دوماً الى الالتفاف حول هدف اسمى. فمصيرنا واحد وتاريخنا واحد وقبل هذا كله.

اله واحد وقبلة واحدة وشعب واحد مهما تعددت الهو يات أو اختلفت المسميات.



❝ الحديث هنا عن الصحافة، عن الفن الصحفي، عن الإبداع والإبداع لا يمكن أن يتحقق في ظل الخوف والتوجس بل لابد من ضمانات أساسية لحرية التعبير لأن المواجهة لاية مشكلة وطنية أوفكرية في رسالة الصحافة لاتتعدى أبداً من ترف الواقع وإنما تنبع من العدالة والصدق والوضوح والإحاطة الآنية والواعية بخلفيات مايطرح. ❞

الصحافة وهندسة الكلمة

قرأت منذ أيام ملخصا لترجمة المحاضرة التي القاها مارسيل بلوتو أحد أساتذة الصحافة في فرنسا حول واقع الصحافة ومشكلاتها الفنية المعقدة وصمود الصحافة أمام التلفز يون أو سقوطها في كثير من الحالات أمام هذه المنافسة الخطيرة لاسيما وان التلفز يون دخل جلسة المناقشة مع أوسع الأبواب وأكثرها قدرة على التفوق.

وقد خلص «بلوتو» الى عناصر ثلاثة لو توفرت في الصحافة المعاصرة فانها ستحقق القدرة على الصمود من جهة وتجاوز الهزيمة بتقديم عناصر التجديد المستمرة.

(أ) تطوير أسلوب الخبر والصورة بما يتناسب مع امكانيات الاعلام التلفز يوني الذي حقق تقديم الخبر والصورة والمواجهة السمعية والبصرية الفورية والحديث هنا عن قدرات أسلوب التلفز يون الغربي.

(ب) استعادة قناعة القارئ، وقناعة القارئ لا يمكن استعادتها الا بالابلاغ المستمر والمكثف ولهذا لا بد من تغيير أسلوب الصحافة على حد تعبير مارسيل بلوتو بما يتلاءم مع رغبات ونزعات القارئ وتلهفه الدائم للمعرفة والوضوح والحياد والصدق.

(حـ) الصورة والخبر لابد أن يواكبا رغبة القارئ وهما يفتقران الى جهد، ولهذا فإن عهد ادارة الصحافة من خلف المكاتب قد ولى لان المنافسة بين الكلمة المكتوبة والكلمة المجسدة عبر الصورة والمشاهدة لم تعد واردة لأن التلفز يون بدأ يستقطب الجمهور أو يأكله على حد تعبير كارتو.

وهذا عبّر مارسيل عن المحرر بأنه مهندس الكلمة والصورة وهو القادر على تحقيق التفوق

للجريدة متى كان ذا امكانيات واسعة وقال ما معناه ان الجمهور لم يعد قارئا فقط بل هو الذي يحدد قيمة ما ينشر.

ومن ثم فهو يؤكد كراهية عقد الندوات والدورات المتلاحقة للمحررين والمصورين والكتاب المحترفين لتحقيق مزيد من التقدم في صناعة الصحافة لكي تواكب عصر المنافسة الخطيرة، أي أن المحرر مدعو اليوم إلى المواجهة بالمتابعة المستمرة والقراءة المتجددة والثقافة القائمة على المعرفة النفسية فى عصر يعتمد على الكلمة وعلى الإبداع في صناعتها خبراً أو صورة.

ثم يخلص السيد كارتو الى ما اسماه بالاولويات الهامة في عملية تطوير الصحافة بالحديث عن صياغة الخبر، أسلوب ابرازه بشكل موجز ليؤكد بعد ذلك على ما أسماه بالقانون الصحفي الذي يحكم أسلوب اختيار القارئ لمقال معين، أو ما أسماه بقانون التقارب الذي يشكل عناصر التكامل على أساس ان كل قارئ يختار عادة ما يناسب اتجاهه الفكري وارتباطه الذهني ببعض الافكار التي طرحها ومستواه الثقافي ربما كان هذا ملخصاً سريعاً، وكارلوغني عن التعريف في وسطه اذ انه صحفي عريق الصلة وأستاذ محاضر ومتخصص في المعهد الصحفي في باريس.

ومن هنا ايضاً لابد أن نواجه هذه الحقيقة، حقيقة دور الصحافة في العصر الحاضر بكل معطيات العلم والابتكار.

فقد استطاع هذا العصر بكل الامكانيات الفنية والتقنية أن يقشع الحلم ليضع الانسان أمام حقائق جديدة، واتاح للكلمة الصحفية أن تنازل الواقع المحسوس وأن تتحدث عن المشاكل القائمة والمطروحة وهي حق الانسان في الحياة بكرامة، العصر الحاضر يتيح للانسان أن يعايش عصر الاشكال والتأزم من واقعية وجوده وليس من فرضية هروبه.

ولهذا فان مهمة الصحافة في مواكبة العصر لم تعد قاصرة على نشر ما يحدث وانما القاء الضوء أيضاً على خلفيات ما يمكن أن يحدث وتجريد الرؤية أمام القارئ من أي اعتام.

والابداع الصحفي لا يمكن أن يحقق خلف المكتب الانيق ولا بصورة التلقي للخبر الهامش أو حتى الرغبة في التجسيد الاعلامي كالقاء الضوء على الأشخاص والأعلام.

بل لابد من مواجهة المشكلة القائمة بروح واقعية عصرية والانسان بفطرته فاقد ورافض قادر على العطاء بجسارة مدفوع الى الأخذ بتحول وجوده.

ولهذا لا يمكن أن يحقق الانسان الصحفي المحترف، أقول لا يمكن أن يحقق الابداع الا اذا تحرر من الشعور بقيد الحاجة المباشرة للوظيفة عندما تصبح الوظيفة الصحفية هي الهوية أو الهدف، فان الابداع يرتبط بها عطاء وتوقفاً.

الابداع لا يمكن أن يتحقق في ظل الخوف والتوجس بل لابد من ضمانات أساسية لحرية التعبير لأن المواجهة الحقيقية لأية مشكلة وطنية أو فكرية في رسالة الصحافة لا تتغذى من ترف الواقع وانما تنبع من قناعة العدالة وصدق الوضوح والاحاطة الأمنية بخلفيات المشكلات المطروحة.

أي مشكلة يمكن أن تثيرها الصحافة لابد أن تنطلق من واقع المعاناة والتصور. من هنا يبرز النقاد قدرة الفنان الصحفي في فن اللفظ والأداء والتصور الواضح وأنه لابد أن يواكب هذا وضوح غير مغرض وجسارة غير مهزومة وشجاعة غير متهورة.

الكلمة قد تبني وقد تهدم ولكي نبني بالكلمة صرحا للحقيقة.. لابد أن نستوعب مسئوليتها أمانة وصدقاً.

وحتى لا نهدم بالكلمة ثقة القارئ والمواطن لابد أن نستوعب معنى الابتكار بأنه مسئولية وان المسئولية لابد أن تحاط بالكثير من عوامل التعب والسهر.

والصحافة العربية أو صحافتنا في هذه المنطقة مدعوة اليوم وهي تواكب في وجودها الأفضل أو المفروض أن يظل وجودها فاضلاً.

أقول مدعوة الى مواكبة التغيير الذي يطرأ على صناعة الصحافة وعلى المتغيرات الجديدة وعلى المنافسة التي يقودها شارع الصحافة في العالم مع ما يصاحب هذه المتغيرات من اعتام وتضليل وزيف ومحاولة لتشويه الحقائق وطرحها أسلوب الادانة لقضايانا وكفاحنا الوطني.

والكلمة تعبير عن الحقيقة حتى في جمال أدائها وربما لم يعرف التاريخ أمة اتصل التعبير اللفظي بحياتها والتصق بشخصيتها اليومية والجمالية كما التصق بالأمة العربية.

اللفظ عند العربي منذ العصر الجاهلي رمزٌ حضاريٌ مشحونٌ بطاقات الابداع، ولقد حقق

العربي الجاهلي كلماته فروسية أحلامه وسيظل في أعماق الانسان العربي شوق دفين الى التعبير عن أحلامه وعن آلامه وعن مشاكله.

بل ربما كان الرفض الصامت أحيانا تعبيراولكنه تعبير سلبي يسلبه العي أو الخوف امكانيات الابداع.

والسؤال الذي قد يطرح نفسه والذي يريده المواطن من الصحافة في بلادنا هي يريد مثلاً:

* اهمية الالتزام في تسلسل الحدث المنشور.
* محاولة تغطية الحدث تغطية صادقة.
* اعطاء الحجم الحقيقي للموضوع أي موضوع يطرح.
* طرح المبالغات حتى في الثناء ولو كان صادقا لأن المبالغة قد تقتل حوافز الابداع عند الآخرين، فقة الثناء مبالغة والمبالغة زيف والزيف كذب.
* الابتعاد عن الصياغات الانفعالية مع التأكد دائما من عنصر الصدق في الصورة والخبر.

ما يريده المواطن من الصحافة بعد هذا استمرارية الوضوح الصادق لأن الاعتام خروج بقيمة الكلمة ودورها ورسالتها والزيف في نشر الحقائق أو المبالغة في نشر الأرقام والمعلومات تجاوز للواقع وما جاوز الواقع أصبح اعتاماً وكذباً.

الصحافة سلطة ولكنها تظل مفتقرة الى حاسة الابداع في الصياغة والرواية والاسلوب ولهذا يسمونها مهنة المتاعب.

عندما نطالب الصحافة بالابداع لابد أن نحقق لها المناخ المناسب لممارسة هذا الفن لتظل مرآة صادقة في الأداء والاشارة والانارة دون اثارة ومبالغة ودون ارهاق وتشهير.

الصحافة مسئولية والمسئولية خلق، والخلق ملازمة وظيفية لسلوك الانسان ودوره لاسيما عندما تصبح الكلمة رسالة في دنياه.

❝ ربما كان مخترع البارود أكثر أهل زمانه تحمساً لأهمية الحرب، جرّب القتال لإقفال الكلام ❞

كلام الحرب وحرب الكلام

قديماً قالت العرب والحرب أولها كلام.

وقديماًدامت احدى المعارك الطاحنة سبعين عاماً، اذا صحت الرواية كان سببها كما يقول المؤرخون كلمة واحدة، كلمة واحدة أشعلت حرباً ضروسا وظلت تدوي في مسمع الدنيا بأسرها.

ومن أجل التعبير عن معنى الكلمة أو من أجل مقدمات الحرب فكر الانسان في الهلاك.

من أجل كلمة قتل الانسان.. الانسان.

بدأ بالحجر يقذف به أخاه، من أجل التعبير عن الاحساس بالغلبة.

من أجل صراع البقاء فكر الانسان الأول في السلاح الذي يعبر عن رغباته.

فقلد حيوان الغابة وحمل الصخور الصلدة ليهوي بها على من حوله وأريقت أول قطرة من الدماء.

وشهد الكوكب الأرضي لأول مرة فكرة الجريمة تعبيراً عن غريزة حب البقاء أو الاستعلاء.

وتطورت الكلمة فتطورت معها وسائل الحروب.

تطور الحجر الى نبال، وتطورت النبال الى سيوف ثم الى مدافع ثم صواريخ.

ربما كان مخترع البارود أكثر أهل زمانه حينذاك - كما يبدو - تحمساً لأهمية الحرب حرب القتال لا كلام القتال.

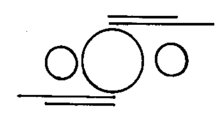
وحينما اشتعلت أول فتيلة من حبال البارود كانت حرارة الانسان ترتفع احساساً بالزهو والانتصار بعد أن استطاع أن يعبر عن الكلمة تعبيراً آخر تعرفه فصيلة المدافع والقذائف البارودية.

ولكن التطور لم يقف بالانسان أو يشبع فضول البشر فبدأ يبحث عن وسائل أخرى لتطوير لغة الكلام، أو كلام الحروب بحثاً وراء متعة الانتصار، انتصار الفكرة وانتصار غريزة حب البقاء بحثاً عن الحرب لاقرار السلام.

وتمر الأيام والانسان ينمو في اتجاه معاكس وفكرة الغلبة تنمو في نفسه أكثر فأكثر. كانت وسيلة البحث عن عناصر البقاء - بقاء النوع وامتداده تحجب عن عينيه معالم الطريق حتى اخترع العالم الألماني عناصر الذرة.

واليوم تتنفس الصعداء وهو يتطلع الى حصاد فكره بعد عشرات السنين وتغره شهوة الانتصار وهو يرى بداية الطريق الى الفناء باسم السلام.

لقد نسي الانسان انه أخطأ الطريق وانه يخطو في درب البداية الى طريق النهاية.



لقد كسر العصر حاجز الزمن، قرب البعيد وحول العالم المترامي بكل مشاكله وصراعاته إلى عالم صغير يسمع النبض يشاهد الأحداث، يعايش الحوادث والصراعات حتى لو اختلفت الأشكال والمناخات واللغات والألوان.

وبقي الإنسان كما كان شرساً، أنانيا، يفرز حماقاته ويركض وراء أطماعه لم يستطع العصر أن يجسد معاني الحب والتسامح والتعاون.

في رحاب القرن

مع تباشير هذا اليوم تسقط الورقة الأخيرة من العام الهجري الراحل ١٣٩٩ هـ مع اشراقة شمس هذا اليوم يطل من زحم الزمن عام وليد هو العام الهجري اربعمائة وألف للهجرة.

فاذا ما اعترفنا بأن مشارف العصر تضع الانسان أمام حقائق ومعايير جديدة. فان اشراقة المعارف الانسانية التي بدلت من واقع الحياة وقفزت بالكوكب الأرضي من حال الى حال.

لا تعني أبداً تواجد الانسان الأفضل.

وميلاد عام جديد قد يمر كما تمر عشرات الأعوام نقف لحظات الاطلالة نبحث عن الكلمات عن معاني الترحيب بالعام القادم وحروف الوداع للعام الراحل دون أن نتأمل مساحات الزمن وما تسلكله تجربة الانسان عبر نضاله من معاناة وألم أو ابتسام دون أن نتوقف لنجسد الرؤية الى محاسبة للنفس وتقييم للجهد.

الأيام تتراكض على مساحات الزمن وعقارب الحركة لا تتوقف وكأننا لانرى في تلك المفازات الشاسعة الا الاشباح الهاربة والرياح الصافرة، وتمضي بنا قافلة الزمن من محطة البداية الى أعماق الحياة كأن عالم اليوم لم يخرج من قمم العزلة بعد أن طوى العلم مسافات البعد وحقق وسيلة اللقاء بين بني الانسان بالرغم من آلاف الأميال.

وكأن العالم أصبح صغيراً كأن سكان الكوكب الأرضي أصبحوا أسرة واحدة، ما يحدث في القارة الأمريكية اليوم يمكن أن يرى و يسمع لحظات وقوعه وفي أبعد الأماكن من آسيا أو افريقيا.

لـقـد كسر العلم حاجز الزمن قرب البعيد، وحول العالم المترامي الأطراف بكل مشاكله وصـراعـاتـه الـى عـالم صـغير يسمع النبض و يرى الأحداث و يعايش الحوادث والصراعات حتى ولو اختلفت الأشكال واللغات والألوان والهو يات.

لكن هذا كله لم يغير من شراسة الانسان وأنانيته وحماقته وتراكض بآماله في حب البقاء ورغـبـة الاسـتـعـلاء، كـل مـا حققه العلم من تقارب ولقاء لم يجسد معاني الحب والتسامح والتعاون وانما حول العلم الى سلاح والسلاح الى دمار وفناء.

تلك حتمية القدرة ولعصر العلم الذي قفز بالانسان من مرحلة العزلة الى واقع المواجهة، مواجهة الحياة والأضواء والحقائق والأحداث.

كـم مـن الأعـوام يـاتـرى قـضـاها العلماء ليصلوا بالعالم الى هذه النتائج العلمية الباهرة والـتـي تـعتبر في رأي المتفائلين منهم بداية ثمار العلم والمعرفة وقدرة الانسان فيما أودع الله فيه من ذكاء وما وهبه من مقدرة وما منحه من عرفان.

دون شـك ان تـطـوراً هـائـلاً في حياة البشر قد افتقر الى الكثير من الجهد والى الكثير من الفكر والى الكثير من التجارب والى الكثير من الزمن.

وهـا نحـن عـلـى أعـتـاب عـام جديد يختتم به الانسان مرحلة كبيرة من عمر الزمن، وما الانـسـان فـي رحـلـة الحـيـاة الا وميض حركة تطوح به الحياة تقذف به الأمواج الى شواطئ الغربة أو موانئ العودة، أو مراكب الأمان.

ونحـن مـع الأعـوام فـي تلاحق ننشرعلى شواطئ الأيام آمالنا نسكب عبر تلاحق السنين تجاربنا نرى في رحلة المجهول ملامح العودة أملاً يضيع تارة، و يتجسد تارة أخرى.

وتلك فلسفة الانسان في عمره.

لو ملك الرؤ ية لملك القدرة. ولو ملك القدرة لتحكم في رحلة الزمن عاما بعد عام.

ولكنها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

الـزمن يمضي والأجيال تتعاقب وكر العشي يعمق التجارب في نفسية الانسان، ليطوي مع السباق الرهيب للزمن أحداث الحياة وحوادث الأحياء.

وعـنـدما نتوقف في محطة الزمن نتأمل الملامح نشهد ان رحلة اليوم في نهاية القرن الرابع

عشر.. بداية استعداد للقرن الخامس عشر.

ترى لو حاولنا أن نفترش الحقيقة في لحظات تأمل. نواكب بها أحداث قرن من الزمن يطوي اليوم أيامه. يلملم أحداثه يختتم دورة الزمن في كون الله ثم يرحل.

ترى لو حاولنا أن نلم بأهمية أحداثه وحوادثه.. لو حاولنا أن نتأمل عبر مساحاته الواسعة. فماذا يمكن أن نرى عبر قرن من الزمن ؟.

دون شك أن أحداثاً كثيرة تراكضت عبر سنواته.. ولعل من الصعوبة بمكان الالمام الكامل بأحداث قرن من الزمن في مقال أسبوعي أو حتى كتاب يؤلف في ساعات. ولكننا نعترف سلفاً بأن هذا القرن حفل بالعديد من صور الظلم والألم واليأس والاسراف وانه امتلاء بالعديد من صور الجهل والخوف والغموض.

كم تراكضت على أيامه مواكب النصر والانعتاق، وكم ترامت عبر عقوده صور الجوع والبطش والاستعباد.

يجب أن نعترف ان ميلاد القرن الرابع عشر للهجرة شهد اجهاض الكثير من حقائق الوجود الانساني، حتى ولو لم يكن بيننا اليوم من شهد بدايات الاحداث.

هذا القرن شهد ولادة المؤامرة الكبرى على أرض الاسراء والمعراج وتشريد الملايين من أبناء فلسطين، شهد البدايات في وعد بلفور سنة ١٩١٧م، كما شهد عام التقسيم عام ١٩٤٧م، وشهد التجمع العربي الذي لم يطل، وشهد محاولة النضال الفلسطيني وسط مؤامرة صهيونية بريطانية دولية، شهد التخاذل العربي وغربة النضال وخون الحكام، وشهدأخطاء العرب في البدايات للمؤامرة والتي تحولت مع الأيام من مؤامرة ظالمة واعتداء صارخ وسرقة للأرض والحق والوطن الى مشكلة يسمونها اليوم مشكلة الشرق الأوسط.

وعندما تتلاحق الأيام تتلاحق معها الأحداث.

١ــ الاستعمار البريطاني في أجزاء من الوطن العربي، في العراق الشقيق وفي مصر واليمن الجنوبي والخليج العربي.

٢ ــ الاستعمار الفرنسي يجثم على قلوب الأمة العربية في كل من سوريا ولبنان والمغرب وتونس والجزائر وموريتانيا،استعمار ايطالي في ليبيا.

٣ ـ القارة الافريقية العملاقة تصارع في استماتة جحافل الغزاة.

٤ ـ الامبراطورية البريطانية ترفع أعلام شراستها وغطرستها، سيدة للبحار وواجهة أوربا في الشرق وجسر الاستعمار القديم والحديث في الوطن العربي وصاحبة وعد بلفور.

وكما شهد هذا القرن بدايات التمزق والتناقض والتآمر، شهد غروب شمس بريطانيا وانحسار ظلها وعودتها مترامية داخل جزرها كدولة ثانية.

شهد القرن تباشير الحرية والويتها تنتشر في كل وطن عربي من المحيط الى الخليج.

عندما يتحدث العربي عن الحرية يتحدث عن الوحدة، والوحدة كانت هدفاً من أهداف تواجده وعزته وكرامته. الوحدة كانت من أبرز سمات العمل الوطني الذي شهدته جزيرة العرب في تاريخها الحديث.

الجزيرة العربية التي كانت في بدايات هذا القرن مسرحاً للفوضى والانعزالية والخوف والفقر تحكمها النزوة وتتراكض عبر كثبانها ضياع القدرة وانعدام الرؤية. تشهد لأول مرة وعبر السنين توحيد أجزائها والتقاء ابنائها واتحاد أهدافها على يد ابن من أبنائها هو الملك الموحد المغفور له عبد العزيز بن سعود الذي حمل راية الدفاع عن وطنه ومواطنيه في مواكب من ابناء بلاده حملوا معه رايات الوحدة وحملوا معها أرواحهم على أكفهم من أجل تحقيق الوحدة وتحقيق صياغة القدرة العربية لهذا الكيان المترامي في اطار عربي اسلامي.

ينشر الأمن والامان والحق والوضوح. و يساهم في تحقيق التعامل الانساني بين البشر حيثما كانوا وكيفما وجدوا.

ومن دروب الوحدة ونضالها وتحقيق التزاماتها شهد هذا القرن لهذه الأمة في وحدتها المتينة والتزامها الواعي تفجر الثروة لتكون احدى وسائل البناء الفكري والاجتماعي والعلمي.

ليظل المبدأ فكراً للقيادة، وتبقى القيادة تنفيذاً للمبدأ وترسيخاً للقيم وتحقيقاً للقدرة لتتلاحق بعد ذلك أهرامات البناء.

وجوداً يتجدد على مر الأيام وكيانا ينتصر على الظلم والجهل والفقر والخوف كلما

تلاقت أبعاده وتقاربت أفكاره وتحددت على الدرب مسيرته.

وحينا نمضي في ركب القرن وأحداثه وأحاديثه تتجدد صور الخير والعطاء أو صور الظلم والانحباس والقلق.

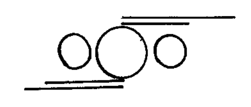
نشعر ان لحظات من التأمل تدعونا لنرى في صمت المتأملين كم يباعد الزمن في خطوات القادرين عندما تعصف بهم الخلافات وتتحكم فيهم النزعات والنظرات الغريبة كما حدث ويحدث لهذه الأمة العظيمة التي ظلت تصارع الاهواء أكثر من ثلاثين عاما من عمر هذا القرن.

رفضت فكرة الهزيمة في مشروع التقسيم عام ١٩٤٧م ليسلمها الخلاف وتدفع بها الخيانة الى الهزيمة المروعة عام ١٩٦٧م.

وعندما تلتقط أنفاسها، تواجه عقدة الانهزام في فكرة الصلح الهزيل و بعد، فما زال الجرح ينزف، وما زال المسرى بعيداً عن أضواء الاحتفال بيوم الهجرة في اشراقة يوم جديد من عام جديد هو بداية الرحلة عبر مسافات أخر لقرن يزحف يحمل في اطلالته أمل الامة العربية وتطلعات المسلمين في كل مكان.

مرحباً بالعام القادم.

في ذكرى الجروح والهزائم، أملاً يدفع الى أمل لنظل في مسيرة القوة والعزيمة والانتصار..



بسام الشكعة مواطن من أرض فلسطين، رفض الهزيمة ورفض الخيانة.

بسام الشكعة آمن بأن التحرير لايستورد، وأن الأرض لا تسترد بالمراسلات والفلاشات والتصريحات.

ودفع قدميه عربوناً للكرامة الباقية وللانتصار القادم بإذن الله.

النضال الوسام يا بسام

الغضب الواعي هو اللغة التي يفهمونها .

الاصرار المؤمن النابع من القناعة بأن التحرير لا يستورد من الخارج وان الأرض لا تسترد بالمراسلة والصور والفلاشات والتصريحات .

الغضب الواعي لغة تفهمها عصابة بيجن .

السماح يعرف معنى الاصرار و يدرك ردة الفعل لغضب المؤمنين بوجودهم ، ولهذا كان الثمن ، فجروا السيارة ، وفقد البطل ساقيه ، لكنه لم يفقد القدرة على رفض الزيف .

الاصرار وحده .

بسام ، وخلف ، وعشرات المناضلين ، نزفوا فوق ثرى الوطن أزكى الدماء ضمخوا بدمهم أرض الاباء والأجداد ، كل المناضلين شركاء في فداحة الثمن .

ولولا فداحة الثمن ما تحررت الجزائر. الجزائر لم تحرر بالمراسلة ولا بالاجتماعات في أضخم القاعات ، وانما حررها الاصرار الغاضب ، والغضب الواعي ، وقوافل الشهداء .

وهذا الجيل يابسام هو جيل الحقائق .

في زمن لم نكن نعرف بالضبط ماذا يراد منا أو ماذا يريد منا الآخرون .

في زمن تضيع الفلاشات والصور كثيراً من ملامح الاصرار، لم نكن نعرف بالضبط من هو المخلص لأرضه والمدافع عنها .

الباحث في أعماق النضال عن وجوده بكرامة .

ومن هو الباحث عن الفلاشات والصور والتصريحات ، والملايين أحياناً .

هذا الزمن يابسام زمن الصدق.

بعد أن عرف العالم كله ان الحق والعدل لايؤخذان بالتصريح والمقابلات والابتسامات والوعود، وانما يؤخذان بالاصرار الصامت فوق الثرى الطاهر في كل نزف من دمك ودم اخوانك.

في كل التفاتة اصرار منك ومن اخوانك داخل الأرض الطاهرة الملوثة بالاحتلال، الصامدة أمام الطغيان وسام شرف ويشرف موقفك.

الحق لا يستجدى في ساحات موسكو ولا في حدائق القصر الأبيض الحق لا يعطى ببساطة وانما يؤخذ عنوة.

هذه مع كل أسف أبسط حقائق هذا العالم.

الذين تجمدوا باسم النضال في ساحات موسكو.

الذين تلاحقوا في أروقة واشنطن ونيو يورك يقدمون الولاء.

هؤلاء لم يكونوا يوما قادة لعمق النضال أو أوصياء على الحق العربي ولا كانوا قادرين.
على اعادة حق مسلوب واستقلال مصلوب وانما كانوا عملاء.

حتى الذين عايشوا فكرة الحياد لم يكونوا محايدين بالمعنى العميق لمعنى الحياد لأنه لم يكن ثمة حياد.

وانما كانت هناك ابداً مصالح وأطماع نحن يابسام في أعماق عصر الحقائق والمصالح ومفهوم النضال حقيقة والدم النازف من شرايين الشهداء في جنين أو يافا أو حيفا أو البيرة أو رام الله أو الخليل.

هو الدم النازف من شهداء العقيدة في ميادين كابول وقندهار وليس ثمة خيار بين عقيدتين أو مذهبين انما هناك مبدأ أو هناك الطوفان.

ولن تكون يابسام البطل، لن تكون النهاية، وانك لم تكن البداية.

ولكن سيظل موقفك البطل رمز فداء، في ضمير الأجيال

ما حدث لك يابسام كان وساماً يعلو صدر كل مناضل.

صبراً يابسام فالله أكبر من كل قوّة.

الموت للخونة والسفاحين والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

قديما قيل «لو أنصف الناس لاستراح القاضي» ولكن الناس لايفكرون في الإنصاف إلا إذا كانت القضية خارج وجودهم ومن ثم فلن يستريح القاضي.

لو انصف الناس ...

هل يمكن لانسان ما أن يواجه حقيقة نفسه ؟

وهل يمكن أن يكتشف بتجرد من الالتصاق الذاتي عيوبه وأخطاءه؟

هل يمكن أن نضع الحقيقة في مكانها ؟

قديما قيل «لو أنصف الناس لاستراح القاضي» .

ولكن الناس لا تفكر في الانصاف الا اذا كانت القضية خارج تواجدهم ولهذا لا يمكن أن يستريح القاضي.

ومن هنا يبرز سؤال آخر.

هل كل معاناة الانسان في كل منعطفات حياته حقيقة أم ان بعضها اسراف في تصور الحقائق؟

الواقع ان ضمير الانسان نفسه يمكن أن يسهم في كشف أغوار النفس الانسانية ، أقول ضمير الانسان، عندما يشرف بالايمان ويمتلئ بالصدق بعيداً عن أي مؤثر خارجي فوق الركام.

لو احتكمنا الى الضمائر اليقظة. وجاء تصورنا للحقائق انطلاقاً من وجودنا الأفضل.

لو كتب لانسان ما أن يواجه بالضوء ظلام نفسه . وأن يكشف بالصحوة قدراته لمعطيات طموحه وطموح الآخرين من حوله.

لو اننا تجردنا من أنانيتنا في التصور والتطرف أحياناً والاسراف في الأحلام بحيث نرى الحياة على حقيقتها سمواً في العطاء، اشراقاً في البذل من أجل الآخرين.

لو اننا واجهنا أنفسنا يوماً بتصرفاتنا الطائشة وأحكامنا الجائرة في حق أنفسنا و وطننا

وحق مواطنينا، لوجدنا اننا نسرف كثيراً في الأخذ دون تعادل في العطاء.

لو اننا توقفنا في محطة التأمل نفترش على ضوء مصباح الحكيم كل ما تجيش به نفوسنا من صراعات وأحلام الرغبة ومطالب لاكتشفنا اننا نهدر الزمن أحياناً. واننا نقتل حوافز الانجاز والابتكار في أعماق قدراتنا دون أن نشعر.

لو كتب لنا يوماً أن نرتفع فوق حطام الرغبة والشهوة والانانية لاكتشفنا اننا ببداهة الانسان وغريزته نفتعل المواقف ونضفي على تصرفاتنا من قصائد المديح وترف التفوق مالا نستحق، مما يجعلنا عاجزين عن كسر حاجز الخوف في أعماقنا.

لو اننا يوماً ما اكتشفنا أن نضع أقدامنا من مسيرة الانسان في العالم الواسع الذي انتصر على عقدة الذات لوجدنا اننا نخطئ في أسلوب تربيتنا لأطفالنا كما نخطئ في أسلوب التعامل اليومي فيما بيننا.

الكثير منا يريد أن يصل الى هدفه وبسرعة حتى ولو كان هذا الهدف على حساب الآخرين.

يريد أن يأخذ بلا عطاء.

يريد أن يرتفع بلا جهد.

يريد أن ينتصر بلا كفاح.

يعرف حقه فقط دون أن يحدد حجم واجباته.

ومن هنا تظل قدراتنا حبيسة الخوف والقلق.

ترى.. ماذا يمكن أن يحدث؟.

لو حاولنا بصدق أن نواجه أنفسنا وقيمنا بالحقيقة المجردة من الهوى والأنانية، دون

خوف أو ضعف، أو انهزام، قطعاً أشياء كثيرة ستحدث.

ولكن الأهم من هذا، متى؟

يقولون هناك أشياء كثيرة تتراكض في حياتنا تثير التساؤل وتطرح مع التساؤل اجابات كثيرة.

بعض المثقفين يقولون ان جانباً من عطاء النفس في بلادنا معطل وربما معطل، وكثرة من الباحثين يحسون اننا يمكن أن نغير كثيراً من مواقف التطرف والخوف والانحباس والقلق.

لو ارتفعنا الى مستوى مسئولية الانسان.
والانسان في معادلة الحياة حق وواجب.

من حقه أن يعيش، وأن يكسب وأن يطور امكانياته في حرية الممارسة المشروعة وواجبه أن يعطي من ذاته.

من معاناته.
من تصوراته.
من قدراته، لوطنه ومواطنيه.

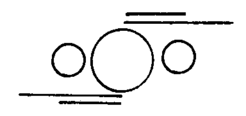
واجبه أن يقول الحقيقة ببساطة وأن يمارسها بحرية ويقظة.. دون أن يجرح بها أو يسيء استعمالها ودون أن يتحول الدافع الى البوح بها الى تعبير أو حقد أو رغبة في التشهير.

ولكن وما أصعب «لكن» هذه، هل نحن مستعدون أن نرى الحقائق وأن نتجرد من الهوى والتعصب والخوف والمحاباة والملق في كثير من مواقف الحياة.

لو حدث هذا لوجدنا ان كفاءات كثيرة تتلمس طريقها وتحاول أن تسهم دون أن نعطيها حق اكتشاف قدراتها.

وان كفاءات أخرى قد تختلف معها لمجرد انها لا تتناسب في حجم تفكيرها مع رغبتنا ومع هذا نخنقها ، نوقف نبض الحياة في عطائها لا لشئ الا لأنها تجهل أسلوب تفكيرنا وتوسع الهوة بين التقاء عناصر العطاء .

لوتأملناها لأنصفنا الاخرين وأصلحناالكثير ولتغيرت صور كثيرة ولوجدنا اننا نضع علامات جديدة في مسيرة البناء وبهذا نختصر مسافات الحوار في زمن لا يعترف الا بالوضوح .



❝ مامعنى التاريخ؟

ما الذي يستفيده رجل الشارع من التاريخ؟

ما الذي يستفيده المظلوم من قراءة التاريخ؟

للحقيقة فإن كاتب التاريخ هو الذي يمليه وإن كثيراً من صور التاريخ كانت مظهراً من مظاهر القوة. ❞

ما هو التاريخ؟

من أقرب التعابير وربما من أعمقها تصويراً للحقيقة قول أحد المعلقين «شرقنا العربي هدف لمطامع الأقوياء في فترات الضعف وموضع اهتمام الأقوياء والضعفاء معاً في أزمة المجد والقوة».

وتلك حقيقة جديرة بالتأمل..

عندما تواجهنا الحقائق أحياناً نتصرف بأسلوب حماسي.

وأحياناً نرفض الاعتراف بالحقيقة.

أكثر الحقائق في التاريخ تحتاج الى نقاش.. وأكثر المواقف تعميقاً أو تجسيداً للأحداث هي من تأليف القادرين على صناعة الأحداث أو توجيهها في عالم يرفض القيم ويدوسها أحياناً.

الزمن ذاته مجرد وعاء يرمى فيه بكل تصرفات البشر..

وسط عالم يضطرب بالمطامع ويسرف بالوعود ويمتهن باسم التقدم كرامة الانسان، عالم يتحدث عن السلام وهو الذي صلب السلام في أجزاء كثيرة من الكرة الأرضية.

ويتحدث عن العدل وهو الذي حول العدل الى مظالم.

يتحدث عن صحوة الفكر الانساني وطموحه وهو الذي يمارس عملية اغتيال القدرة الانسانية بقتل حريته، بتشريده، بضياعه.

عالم يغرق بآماله.. ويغزو بقدراته العلمية الكواكب البعيدة.

هو نفسه العالم الذي يخنقه الإعتام وتضيع فيه الحقيقة وتداس القيم ويقتل الانسان أخاه

الانسان لتتحول قدرة الصمود في البشر أحياناً الى ما يشبه فتيلة البارود الموقوتة.

وحقيقة ما يكتب تصويراً للاحساسات والمشاعر المثقلة بالآلام المثقلة بالأنين.

ومهمة المؤرخ والناقد في عالم اليوم، استطاع أن يصورها المؤرخ والكاتب الامريكي «ول ديورانت» الذي أمضى زهرة شبابه يقرأ و يكتب حتى أصدر كتابه المعروف «قصة الحضارة الانسانية» في عشرة مجلدات.

وحينما رأى جهده الكبير يخرج الى النور ظن انه وصل القمة.. وانه سيبدأ حياة الراحة والدعة ولكن ابنته التفتت اليه قائلة له ما معنى ما حدث؟

ما معنى التاريخ؟

ما الذي يستفيده رجل الشارع من التاريخ؟؟

ما الذي يستفيده الانسان المظلوم من قراءة التاريخ؟؟

بل ما الذي يستفيده الجائع الباحث عن الرغيف في أدغال افريقيا وفي بعض دول امريكا اللاتينية من أن يقرأ انجازات التاريخ؟

ماهو التاريخ؟؟

هل التاريخ سلسلة من الأعمال العنيفة والحروب الطاحنة أو حتى الانجازات العلمية والحضارية، وهل القوي هو الذي يكتب التاريخ؟؟

كيف نكتب التاريخ؟

ثم يتساءل.. ماذا تعني قصة الحضارة الانسانية لانسان يواجه حقد العنصرية وسط الأضواء في أمريكا نفسها.

وتتزاحم الاسئلة في ذهن الكاتب الامريكي المثالي الذي يظن دائما ان العالم يمكن أن يمارس المثالية في تصرفاته ليقدم مواصفاته العميقة البسيطة لهوية المؤرخ واضعا كلمة ابنته الصغيرة «ما الذي يستفيده الانسان المظلوم من قراءة التاريخ» نقطة ضوء في تصرفاته وأحكامه.

من هذا المنطق يمكن لكاتب أن يواجه الحقيقة انطباعا.. يمكن لكاتب ما اذا تجرد من التبعية في رأيه وتجرد من الهوى والانفعال العاطفي أن يضيف «ان القوي دائماً هو الذي

يملي التاريخ».

وهو الذي يضع النقط فوق الحروف في كل منعطف تاريخي لأن ما يحدث اليوم حقيقة لا يمكن تجاهلها في شرقنا العربي.

لقد استطاعت القوى العالمية أن تشغل العرب خلال ربع قرن من الزمن بالشعارات والحوار الجانبي وأن تضع في فراغ العدل الضائع بديلاً هزيلاً، تسميه تارة بالثورة، وتسميه تارة الوحدة، وتسميه تارة أخرى بالطلائع التقدمية ليظل الحوار الخيط الوحيد في معركة الظلام والكلام هنا لا يعني امكانيات الأمة العربية ولكنه يستوعب دون شك ذهنية الازدواج والعنف اللذين منيت بهما النفسية العربية خلال ربع قرن من تطلعها وحملقتها في الأفق.

ان الاحساس بالمرارة والألم لم تكن من طبيعة الانسان وحده.. بل هناك نوع من الطيور تشعر بالكارثة تحس الزلازل والعواصف قبل وقوعها فتهرع الى الأماكن الآمنة احساساً بالخوف من المجهول.

والانسان كالطير أيضاً. والمفكر العربي عايش تجربة الخوف وزرع الكلمات في طريق النضال الطويل.

صور المأساة وحاول أن يقول للأقوياء في العالم إني أحترق. اني أموت تحت صقيع الظلم. سجل الشعراء ملاحم الدم. وملاحم الغزو. وملاحم الانتصار كما صوروا ملاحم الضياع.. فماذا كان؟؟

القوي وحده هو الذي يمسك بكل تيارات الزمن ليملي ارادته ومن ثم يمكنه أن يزيف الكثير والكثير من وقائع التاريخ.

يمكن ان يقول عن الظلام الدامس انه قمة الاشراق.. ويجد من يقول له نعم.

يمكن أن يحول عنصرية الجنس وخنق الحرية البشرية الى انه تعبير مذهبي تفرضه حضارة الانسان.

واذا كان «ول ديورانت» قد تساءل عن معنى التاريخ وعن قصة الحضارة. فان بالامكان لأي ناقد ان يسأل ما معنى حضارة القرن العشرين اذا كانت بعض مقاييس

التعبير فيها تحنيط للفكر وليست تعبيراً على حتمية التطور الفكري والنمو الانساني.

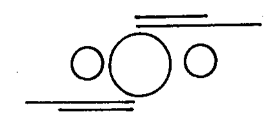
واذا كانت الحضارة لا تحقق معنى العدالة للانسان. ان مفهوم الحضارة وممارسة المدنية المعاصرة لا تختلف عن منهج الغابة قبل أن ينتقل الانسان من الكهف الى المدينة الحالمة.

المنظمات الدولية التي تحرس فيها الحضارة نفسها يمكن أن تتحكم فيها القوة شرقية كانت أم غربية والا ينتصر على منابرها الا رأي القوي دائماً.

نعم القوي هو الذي يكتب التاريخ أو يمليه.

حتى تكون الأرض صلبة تحت أقدام الانسان، ثابتة أمام ملاحم الغزو قادرة على تثبيت الحق واستعادته، ربما يكون عند ذلك معنى آخر للتاريخ ولكتابة التاريخ.

وللحقيقة فقط.. فان كاتب التاريخ هو الذي يمليه. وان كثيراً من صور التاريخ كانت مظهراً من مظاهر القوة.. ولا شيء غير ذلك.



❝ يجب أن نعترف بأننا وإن ملكنا الزمن لكننا قد لا نملك القَدرة على إعادة صياغته. ❞

لحظات تأمُّل

عندما نتوقف لحظات لنواجه الذات في صدق.. عندما نحاول في صفاء أن نتأمل المسافة الزمنية التي تفصل الآن بين ماض مازال يشدنا، وبين حاضر ما زال يدفعنا. وبين مستقبل نستشرق من خلال آماله غدنا الآن.. عندما نصل في هدوء الى مواجهة لسيرنا في أسلوب تعاملنا في تغيير الكثير من أساليب حياتنا. أشعر اننا مدعوون جميعاً للتأمل ومحاولة الوقوف على أسرار ما يحدث من تغير أو تغيير، واذا لم يكن في يدنا الآن، اعادة عقارب الزمن لأن الزمن لا يتوقف والأيام لا تعود.

علينا أن نعايش العصر بكل معطياته بكل مشاكل النمو وخلفيات الانماء ولكن علينا أيضاً أن نتأمل وأن ندرك الى أين تمضي بنا القافلة.

وعلينا أن نصغي الى أصوات التأمل، تعيد فينا رغبة المراجعة واعادة النظر في كثير من مواقفنا في كثير من أساليب تعاملنا بعد أن قذفت بنا موجة الحياة الى شواطئ الغربة في كثير من ملامح حياتنا.

نعترف اننا وان ملكنا الزمن لكننا لا نملك القدرة على اعادة صياغته في ضوء ما يتلاحق من تغيير لأسلوب التعامل أو ما نطمح اليه من تحقيق الكمال.

غير أن كل ما يحدث لن يمنع أبداً من تصور مواقف أو تصوير اجابات على كثير من التساؤلات التي يطرحها النقاش.

فهذه الحركة وهذا الاندفاع مصاحبة واقعية أو حتمية لطموحات النمو أو التنمية في تنفيذ المشاريع في التأهب لدخول مرحلة أخرى أو الوصول الى محطة جديدة وربما غريبة في

حياتنا. محطة المجتمع التقني أو الصناعي.

ولن أتحدث عن هذه النقلة فما زال بيننا و بينها مرحلة زمنية لكني أكتفي هنا بالحديث فقط عن الملامح التي صاحبت حركة البداية في تنفيذ طموحات التنمية وهو أمر لابد من تحقيقه وفي نفس الوقت لابد من مواجهة تحدياته ولا بد أيضاً من مواجهة ماقد يصاحبه من سلبيات أو خلفيات.

فنحن الآن نواجه تحدياً يستفز مشاعرنا يدفع بنا الى متاهة جدل قد لا نصل أحياناً «وفي مرحلة الاستغراق» الى نتائج حركة في كل موضع و بناء في كل مكان. واندفاع يشدي و يثير و يثري تلاحق يرهق و يتعب و يضع قمة الاحتمال والصبر في مرحلة امتحان جديد.

العمالة مثلاً مشاكلهاوتراكم خلفياتها واستعبادها أحياناً لقدراتنا واندفاعنا في سباق لاستقدامها.

أعترف ان كثرة من الكتاب قد سبقوني الى طرح هذه الظاهرة وربما سبقوني الى طرح الكثير من التصورات وأعترف اني لن أستقصي الموضوع لكن من حق أي مواطن ومن حق أي قلم ملتزم بقيمه ووجوده أن يطرح تصوراته من واقع احساساته وأن يقول ما يمكن أن يلمس جوانب الخلفيات والسلبيات التي نواجهها اليوم وسط ضجيج الحركة وسط غبار الحفريات والبناء، وأن يقول رأيه أيضاً في قدرات مواطنيه على مواجهة التغيير الذي تطرحه التحديات التنموية التي تواجه بلاده.

وبالتالي أثرت في حياته رغبنا أم أبينا، ارتفاع الاسعار مثلاً في كل شئ واستمرارية الصعود في الأسعار بشكل واضح وخاصة في الخدمات وفي السلع أيضاً. الترادفات غير المنتظمة التي خلفتها تجربة السنوات الخمس أو الست هل هي فعلاً مسئولية الخطة أم مسئولية الفرد أم مسئولية ارتفاع الدخول أم مسئولية عالمية لا نملك معها الا الحرقلة فقط.

الأسئلة التي يطرحها المواطنون في مجالسهم في مناقشاتهم تصور دون ريب احساساتهم

وتعمق مدلولاتها وتطلعاتهم .

هذه الاسئلة تقول مثلاً : هل نحن فعلاً في حاجة ملحة الى طرح كل طموحاتنا ؟ تتطور دفعة واحدة وتتشعب الاجابات وتتعرج احيانا دون أن نضع في الاعتبار ان التنمية تخضع لاعتبارات كثيرة وان عملية التوقيت والزمن في خطوط المشاريع الانمائية أمر ملازم للنمو كالنمو نفسه .

وأعترف هنا ان الاجابات التي تطرح غير علمية في كثير من جوانبها لكنها تأتي استجابة لوطأة التغيير والتذبذب والقلق والرغبة في الخروج من دوامة السأم وغربة الرؤية أحياناً في الكثير من تصورات ما حدث . واحتمال ماقد يحدث مع عدم استيعاب الناس لفكرة التنمية أو معرفتهم بدقائق حساباتها وقدراتها ومشاكلها .

وثمة وقفة تأمل : للارتداد في الطرف الآخر بالنسبة للعمالة في كل حركة في البيت في المخبز في المتجر في المصنع في الورشة الصغيرة في البقالة حتى في أصغر الأشياء وأقلها أهمية .

ولعل من الغرابة بمكان اننا ربما تجاوزنا الحاجة الملحة في مرحلة استقدام العمالة الى مرحلة الترف المضني لا سيا « وانـنا قدوضعنا بأيدينا تجربة بلادنا اليوم أمام تشكيلة غريبةهي الأخرى في عاداتها وتقاليدها ، تشكيلة غريبة نطالعها اليوم ونشعر معها بالحاجة اليها بالرغم من الاعتراف بضالة جهد الكثير منها » .

وكأننا قد توقفنا فجأة عن التفكير في خلفيات ماقد حدث لو أن هذه العمالة توقفت أو رحلت بضم الراء أو رحلت بفتح الراء ، في لحظات التأمل أشعر اننا مدعوون دائما الى التفكير في وضع البدائل في تشجيع العمالة السعودية بصورة أو صور كثيرة كوضع الحوافز المغرية أو حتى فرضها بقانون اذا دعت الحاجة ، والحاجة تدعو وان كنا نشعر أحياناً بالرغبة في التمرد على الأنظمة وكسرها عندما تتعارض مع مصالحنا الشخصية .

أشعر اننا مدعوون اليوم الى اعادة النظر في كثير من أخطاء الممارسة في اعتمادها الكلي على العمالة الأجنبية بصورة تضعنا فعلاً في خطر مواجهة الرؤية لكل روافد المستقبل .

والقضية المطروحة هنا تضع في مدار البحث المؤسسات أو الشركات الاجنبية التي تستقدم العمالة في ارتباطاتها بمشاريع التنمية الكبيرة وذلك لارتباط تلك المؤسسات بعقود محددة تنتهي في يوم من الأيام.

اننا وسط الضوء الغامر والانسياق وراء الطموحات الفردية نواجه تحديا لكثير من ملامح حياتنا الاصلية. نواجه غربة مجدبة في تصرفاتنا في قراءتنا الرديئة أحياناً لحتمية التطور والمدنية.

نحن لا نطالب أن نظل في البقعة الأولى من وجودنا لا نتحرك أو نتطور فالتطور سنة الحياة، والتغيير أمر وارد، لكني اطالب بالتقييم لكل خطوات ـ لكل مرحلة.

في لحظات التأمل ينطرح رأي يقول ان الدولة ملتزمة تجاه الخطة ولا بد من الاستمرار في برامجها لتحقيق امكانيات التوسع في تقديم الخدمات في برامجها لتحقيق امكانيات التوسع في تقديم الخدمات في كثير من جوانب الحياة. وليس ثمة أمامها سوى الاصرار على انهاء برامج العمل وفق مراحل الخطة مهما كانت الخلفيات، التوقف غير وارد، و بالتالي فلا بد من أن نصل في مرحلة قادمة الى تجسيد التجربة في تحقيق الخدمات في التنمية التعليمية والصحية وخدمات الهاتف والكهرباء والمياه والمشاريع الزراعية واقامة السدود. وتعبيد الطرق ومن ثم فلا مناص من تراكم العمالة بما يغطي حجم الاحتياج. «اصبروا قليلاً لتجدوا في نهاية الشوط برامج التنمية تتحدث عن نفسها.».

رأي آخر يقول

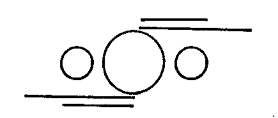
نحن مع هؤلاء المتفائلين من حيث الترحيب بالخط التنموي ولكن الا يمكن أن نختصر المسافة الزمنية حتى لو خرجنا بهذا عن الاسلوب المألوف عالمياً لخطوط التنمية. فليس ثمة ما يمنع من صياغة الخطة بما يلائم التجربة أو يحقق الحد الأدنى للأولويات في الخطة و يستشهد هذا الرأي بموقف الدولة لعام ١٣٩٨هـ/ ١٣٩٩هـ عندما خفضت حجم المشاريع بأكثر من ٣٠٪ من ميزانية الدولة رغبة في كسر حاجز التضخم المالي.

اذاً : فالدولة قد أجرت تعديلاً ما على أسلوب التنفيذ في مرحلة من مراحل الخطة وليس ثمة ما يمنع من مبدأ التعديل أو التحوير.

آراء كثيرة يطرحها الناس وهم مجمعون على رأي واحد وهو «الترحيب بالغد الوافد عبر رؤية واقعية وعبر طموح لا تضيع فيه ملامح وجودنا الأصيل وتقاليدنا العريقة.».

آراء كثيرة يطرحها النقاش كلها توشك أن تجمع على «رأي واحد» أن نقف من مظاهر التغيير والتبدل ومن الملامح التي قد تؤدي الى غربة الكثيرين عن ملامح حياتهم.

ترى هل يوضع الكثير من التأمل في صور الخطة التالية للدولة لا سيما وانها ستهتم بعنصر القوى البشرية هذا ما يظل سؤال.



في مفازات الخوف يلمع الأمل

في لحظات احتباس الأمل نرى قدرة الكلمة في إضاءة الدروب المعتمة هذه الكلمة التي طالما اغتيلت لأنها تخيف.

يخافها الظالم والمستبد والجاهل والمغرور

الإنسان بلا هوية

أيها القادم من عوالم الخوف واليأس تبحث عن الضياء. أيها الوافد من عوالم الكهوف، يضنيك الألم يدفع بك الأمل، أيها الانسان بلا زمن.

أيها الباحث عن مؤشر الفكر في ذاته.. في رؤ ية العالم من حولك تتلاحق الأيام في دنياك، تتساقط في دروب نضالك أشياء كثيرة بلا ترتيب، أيها الباحث عن المجد بالدماء وعن الدماء طر يقاً الى المجد.

أيها الراكض في غابات الحياة تضع على الأشياء فلسفة البقاء، الوجود للأقوى لتلغي من ناموس الحياة فكرة القانون.

ماذا تر يد بالضبط وسط الزحم الهائل أكثر مما تحقق في كل يوم من اغتيال للزمن، وتز ييف لقيم الحياة وتهالك على البقاء حتى ولو على الأشلاء.

هل تأملت مساحة الحياة في صور التار يخ فيمن سبقوك وانها حقيقة الانسان تتكرر على مدارات الأيام؟

الانسان الذي يزرع مسالك الحياة بحثا عن ذاته في تحقيق طموحاته بحثاً عن مجد لا يدوم، ان الذات وحدها لا تصنع الحقيقة بلا رغبة، ولا تمنح البقاء بلا قدرة. ولا تمنع الادارة القادمة خلف أستار المجهول.

لكنك بالرؤ ية تستطيع أن تحول الأمنية الى حقيقة والتصور الى واقع والأمل الى فكرة، الانسان الذي يزرع بالأمس حقول دنياك بالأفكار، ربما يقف غداً على الر بو يتأمل و يتفلسف وقد يرفض ما زرعه بالأمس ويجدد ما تراكمت عليه السنون.

الماضي أيها الانسان هو وثيقة الحاضر وقدرة الاستمرار والحياة حلقة مفرغة يدور الانسان بين طرفيها في مساحات لا يراها.

كل مافي الماضي ذكريات تدفع بالأمل والرفض والاثراء، الملل والخوف وظلام المستقبل كوادر يمكن أن نصنف بها وجود الانسان.

في مفازات الخوف يلمع الأمل.. في لحظات احتباس الأمل يمكن أن نرى قدرة الكلمة، الكلمة التي طالما ساهمت في اضاءة الدروب المعتمة هي الكلمة التى طالما اغتيلت لأنها تخيف.

وكما تعود الانسان على هواية الصيد متعة، تعود على اصطيادها صناع الكلمات عندما تكون الكلمة اثراء بالحقيقة نرفضها، لأننا دائماً نبحث عن الأفضل في صالح وجودنا.
ولهذا نرفض النقد الذاتي ونرفض النقد الهادف. نبحث عن الحروف التي تضيع منا في مراكز النفوذ أبطالاً وتحيل التشنج في تعاملنا الى تصوف وصفاء.

لو تأملنا مساحات البناء في دنيا الانسان، لوجدنا ان الحياة حركة وأجمل مافيها انسانية الحركة.

أيها الانسان القادم من مجهول دنياه، الى مجهول غده أغمض عينيك قليلاً وحاول أن تسبح في نورانية ذاتك، حاول أن تمد جسر الرؤية بين ماض لا تقتات عليه بمقدار ما ترفض صور الضياء فيه لدى خلف سدوم الغيب معالم المستقبل والمستقبل القادم يبحث عن قدرة الحاضر فالحياة ليست الا اثراء بالحقيقة لو حاولنا أن نكون صادقين مع الذات في رؤية الواقع،والواقع دائماً هو المقدمة لنتائج الغد.

وأنت تركض في أغلال الحاضر تمدك الرغبة في الوصول الى أشياء ربما كانت طموحاً بالغريزة في حب البقاء، لكنها أشياء لا تدوم ولا تبقى ومن ثم فليس مهما بعد ذلك أن يتحول السلاح في معركة الطموح الى تزييف للحقيقة ورفض للوضوح وميل الى الملق.

بين الحقيقة واللاحقيقة كلمة، لكنها تظل كلمة ثقيلة قائلها مكروه أو مشاغب أو مشاكس، الحروف الناعمة التي تداعب النفس تضمخ الغرور تمد في عمر العتمة لكنها الحروف الرائجة في سوق الانسان الذي يلبس لكل حال لبوسها حتى لو كان قناعاً للزيف والكذب والخداع.

ولكي نواجه اللاحقيقة بتصور الحقيقة نواجه هذا الانسان الباحث عن هوية الانتماء في كوادر فكره، فالكلمة التائهة كالانسان بلا هوية والانسان بلا هوية وجود لا يحتمل يملأ حيزاً بلا توقيت بلا هدف بلا زمن.

الكلمة الصادقة حتى لو كانت ثقيلة كالانسان في عمق انتمائه وصدق ولائه تشير بلا تشهير وتنير بلا احتراق.

اني لا أبحث عن ألفاظ جديدة أطرحها في مساحة هذا المقال لكنها الحقيقة، الكلمة مبدأ والمبدأ هو الذي ينبع من ذات الوجود الأفضل من أجل أن يظل الانسان انساناً صادقاً يواجه مختلف النوازع والآراء و يصارع بولاء لدينه وقيمه مختلف التيارات.

الكلمة الصادقة كالدواء والكبسولة من العقار قد تكون كريهة الرائحة قاسية المرارة، لكنها وسيلة من وسائل العلاج.

عبر فتحات الأمل والتطلع تقرأ أحياناً أفكاراً بلا هوية حتى كأن لم يكن في الامكان ابدع مما كان.

بينما الحقيقة غير ذلك. الحقيقة تقول اننا بشر بكل مافي البشر من خير وشر. من صواب وخطأ.

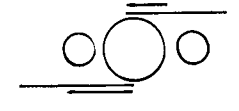
ولكي يظل الصواب والخير ينشدان في دنيانا و يواكبان طموحاتنا لا بد أن نكتشف جوانب الخطأ ونلقي الضوء في مكامن الشر.

لا بد أن تكون الكلمة في صفائها وصدقها واشراقها، وسيلتنا الى العطاء والتقويم والتقييم.

عـنـدمـا نرفض الزيف ننتصر للحقيقة نشرق بالولاء لهذا الوطن عندما نرفض الانحراف ننتصر للوضوح والنزاهة ونرتفع فوق اللاهوية بالانتماء.

عندما نرفض السلبية واللامبالاة نصحح مسار العطاء من حسن الى أحسن.
فـالحـقـيـقـة واحدة لا تتغير ولا تتبدل وسبيلنا الى رؤيتها الوضوح في ولاء والصدق بلا زيف، والثقة بلا غرور والحب بلا حقد.

وعـندما نصل معاً الى هذه الحقيقة نكون قد حققنا قدرة الرؤية في مسار حياتنا وأكدنا بـالانتماء ولاءنـا، وكـسرنـا حـاجـز الخـوف والقلق وتلك قمة الانتماء في هوية الانسان. في رسالته عبر حياته.



«« عندما يكون الوزير أو الرئيس أو المدير هو مصدر السلطات والمرجع الأول والأخير لكل حركة لكل خطوة.

فما هو دور تسلسل المسئولية؟

إذا كان الرئيس أو الوزير أو المسئول هو البداية والنهاية، فان طابوراً من الموظفين والعاملين يظلون وسائل تنفيذ ومن ثم فلا داعي لكثرة من العاملين. »»

العلاقة بين النظام والموظف

من البداهة بمكان أن نضع في الاعتبار بأن مشرعاً عندما يضع لوائح أو يسن أنظمة أو يشرع قانوناً من القوانين.

فانه قد وضع سلفاً تصوراً كاملاً لاحتياجات المجتمع وأسلوب العمل وأدرك بالضرورة وجوه النقص التي دعت الى وضع اللوائح أو الأنظمة.

والدول في تنظيماتها أو تشر يعاتها تنطلق بالضرورة من احتياجاتها الملحة لمثل هذا أو ذاك من النظام الذي يصوغ أسلوب العمل و يقنن الالتزامات والواجبات و يضمن الحقوق.

قلت، هذه من بديهيات الأمور، وقد يكون نظام الموظفين مثلاً من أجود الأنظمة في مواده، أعطى للمسئولية اطارها متكاملاً، ولهذا أحتسب الراتب للوظيفة لا للموظف وحدد داخل هذا الاعتبار نوعية العمل القدرة، مستوى التدر يب اشترط في الموظف القدرة في رؤ ية الواجب كما يجب أن تكون الرؤ ية.

وجاءت اللوائح التفسير ية للنظام لتسكب هي الأخرى قدرتها في مجال التشر يع أو القياس أو الايضاح على رؤ ية العلاقة بين الموظف وزميله بين الموظف ورئيسه في العمل، وان كانت هذه النقطة بالذات تشكل حجر الزاو ية في كل عمل.

فان كان النظام صراحة أو ضمناً نص على أهمية قيام العلاقة المحترمة والصلة الانسانية كصورة لمثالية العمل وتأكيداً للقاء المشترك والتفاهم بين كل موظف ورئيسه أو مرؤوسه على السواء، فقد جعل تسلسل المسئولية منطلقاً لتقويم العلاقة.

لكي أحسب ان شيئاً هاماً لا يمكن للنظام أن يملكه ذلك هو المرحلة التطبيقية في حجم

العلاقة، نوعية المشاعر والأحاسيس، شعور الرئيس في العمل نحومرؤوسهأو العكس. أو ما اصطلح علماء الادارة على تسميته بالعلاقة الشخصية في العمل وهي علاقة عني بها المهتمون بشؤون الادارة في كل من انجلترا والولايات المتحدة الامريكية، وقام حولها نقاش ودراسات اعتبروها عنصراً هاماً يمكن أن يحقق الكثير من مقومات النجاح في العمل.

هذه العلاقة من الزاوية التطبيقية قد لا تملك سلطة تشريعية ما أن تضع لها مواصفات بالرغم من انه يتحدد في ضوئها حجم النتائج في العمل، ومستقبل الموظف، وترقيته، علاقته بعمله، احساسه النفسي، قدرته على تطوير عمله أو حتى ادائه اداءً سلبيا. الشعور الشخصي في العلاقة بين أي موظف ومرؤوسه قد تبدو طبيعية أو المفروض أن تبدو كهذا في ظل اللوائح والتشريعات ولكنها في الواقع أو حتى اطار الزمالة والممارسة نقطة تنداح في بحر عميق الأبعاد، بل ومن الصعوبة بمكان تحديد هويتها.

الشعور بالرضا أوالكراهية بين أي فرد وآخر أمر لا تملكه أية سلطة تشريعية ولا يمكن لنظام ما في العالم أن يفرض رأيه فيه.

ان أكثر من تجربة لبطاقات التقييم في العمل قد استعملت و بأكثر من أسلوب في محاولة لابعاد شبح العنصر الشخصي في التقييم، ورغبة في اظهار العمل بعيداً عن العنصر الشخصي.

ان عنصر الرضا أو العكس في شعور موظف ما نحو آخر قد يوجه قدرة العمل وقد يتحكم تدريجياً في أحجام النتائج ونسبة الانتاج.

حينما تتحكم العلاقة الشخصية في عنصر العمل رضاء تنطمس اعتبارات كثيرة وتبدو الأمور طبيعية وكأن الشاعر العربي على حق حينما قال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة..... الخ.

كيف نحمي العمل، نقيمه في ظل اعتبارات محايدة.

لقد بذلت مساعٍ كثيرة كما أسلفت وتجارب نجحت الى حد ما ولكنني أعتقد ان من الصعوبة قيام مقايسات دقيقة للتحكم في بورصة الاحساس والمشاعر.

ان أي نظام في العالم لا يمكن أن يحدد رؤية قد تنعدم في مثل هذه الحالات.. تلك

هي حجر الزاو ية .

ثـمـة أمـر آخر هي الممارسة البيروقراطية المتمثلة أحياناً في الصلاحيات أو الخلاف في جـدوى المـركـز يـة والمـرونة والارتفاع بحجم الانتاج في ظل اللامركز ية ، هناك من ينادي بـاللامركز ية ويمارسها عملاً في اصدار قرارات منح الصلاحيات لمساعديه ومعاونيه ورؤساء الادارات في العمل .

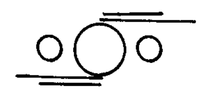
هـنـاك من يرى ان مسئولياته تعني أن يظل صاحب الرأي الأول والأخير في كل كلمة فـي مـؤسسته أو ادارته .وان الأسلوب البيروقراطي هو الصيغة المناسبة لسلامة الأداء وسلامة النتيجة عندما يتحول المسئول الى مصدر لكل الصلاحيات .

ومن ثم نقرأ في الشروحات والمناسبات والرسائل الرسمية« وفق توجيه سعادته »

أو وفـق تـوجـيـه المـديـر أو الـرئيس ، هذه العبارة تضع أرضية العمل بالسلبية المتناهية ، تعطي الانطباع بأن طابوراً كبيراً من الموظفين مجرد وسائل تنفيذ .

اذا كـان الرئيس أو المدير هو مصدر السلطات وهو المرجع الأول والأخير لكل حركة في كل خطوة فما هو دور تسلسل المسئولية الذي تشير اليه اللوائح وتحدده في الحقوق والواجبات .

اذا كـان الـرئـيـس هـو الـبـدايـة والنهاية فما هو دور النظام بل متى نجد الفرصة لتحقيق اكـتـشـاف الـبـدائـل في العمل واعطاء الفرص للكفاءات . فاذا كان النظام ، واذا كانت اللوائح لم تستطع ان تحدد نوعية العلاقة أو حجم المشاعر أو قدرة التقييم للعلاقة الشخصية في الـعـمـل . فـانـه بـالامـكـان ألا يتدخل النظام في حالة كهذه في أسلوب التوعية وتوز يع الاختصاصات والصلاحيات ومن ثم فقد يبدو انه لا ضرورة لكثرة من الموظفين .



الذي يحدث اليوم في دنيا الناس يهزم كثيراً من الحقائق يهدم المثل، ينحر الفضائل، يضيع الحق في رابعة النهار لقد أصبح كثرة من ضعفاء البشر يحتمون بأقويائهم، قرّابين للمظاهر محاسيب للمناصب مدّاحين للأقوياء، مقبلين مع الزمن، راكضين وراء أعمدة البخور أينما اتجهت وكيفما احترقت.

حقائق بلا زمن

هذا الرجل التقيت به منذ شهور، ظريف خفيف الظل، يتحدث أحياناً بلا انقطاع كأنما تحمل مسئولية المجتمع وحده، لا يكف عن النقد بمرارة كأنما تخصص في الكثير من بشؤون الحياة.

قال بلهجة من أصبح مهتماً بأخطاء الحياة ومتاعب الأحياء الحياة لا تمنح للآخرين بلا مقابل، الموهبة وحدها لا تكفي لأن يكتشف الناس ان فلاناً صالح أو مصلح.

الرغبة في ايصال الحق لم تعد واردة في قاموس التعامل لأن زيداً من الناس لم تنصفه الحياة أو لم يحصل على حقه في معادلة البقاء الافضل القوة وحدها هي القدرة.

السعي والمثابرة والاصرار أحياناً يتحول الى مزايدة وقد يفسر بأنه الحاح مطروح.

والقدرة على العطاء عملية مرفوضة في كثير من المواقف اذا لم يكن وراءها من يقودها الى مكان العطاء.

قلت هذه حقيقة المواهب أحيانا تفتقر الى عملية اكتشاف، وعملية اكتشاف، الموهبة ليست صعبة ولكنها في بعض المواقف ليست سهلة أيضاً.

قال ما هذا أردت فتلك حقيقة لا يختلف عليها اثنان.

قلت اذاً ماذا تقصد؟

قال، أعني ان انسان اليوم وفي هذا العصر في أمس الحاجة الى من يقوده الى أبسط حقوقه في الوقت الذي تؤكد المثاليات في أسلوب التعامل البشري أو على أقل تقدير ما تقرؤه عن أفكار المصلحين في الصدر الأول، وما استطاع أن يترجمه الفلاسفة أمثال افلاطون وغيره

كلها تؤكد ان الحق يسعى الى صاحبه في عملية بسيطة وميسرة.

قلت، كأنك بهذا تسقط خلفية الكفاح عند الانسان والبحث عن توطيد علاقته بالحياة ومن ثم تمكينه من النجاح بجهده اذا كنت تريد أن توصل اليه كل شيء.

قال، ليس هذا بالضبط ما أريد.

قلت له، العصر اليوم مزيج من المثاليات ويخضع فيه أسلوب التعامل الى طبيعة العصر ومنبهات التطور وتلك عملية دقيقة ومتشابكة ولكنها تستحق في أسلوب هذا التغيير الكثير من أفكار المثاليات.

ان الانسان ما زال يملك القدرة على أقل تقدير بالدفاع عن وجوده وعن حقوق بقائه وسط كل الاعتبارات.

قال، نعم اذا وجد من يقف الى جواره و يصمد في وجه الباطل لكنه وسط هذا التناقض والحيرة والتراكم يضيع اليوم فلم يعد للمثاليات في دنيا الانسان مكان ولم يعد للوفاء قيمة في كثير من المواقف،

لقد تغيرت المفاهيم وتغيرت معها أخلاقيات كثيرة قلت له، ربما تكون هذه حساسية معينة وربما كانت نتيجة معاناة خاصة لكن ما زال الناس بالرغم من الكثير من مظاهر التغيير ما زالوا بخير.

قال أي خير تعني؟

والعالم من حولنا يتحول يوما بعد يوم الى ممارسة للتسلط والعنف والقلق والخوف من شبح القادم المجهول، الناس يتراكضون بلا رؤية و يتباعدون بلا ادراك. قوة الاغراء، واغراء الاثراء، والرغبة في الوصول أصبحت سمات بارزة في حياة الناس.

قلت الا ترى انك تغرق في احساسات مبهمة وتتخيل نتيجة حالة أو حالات تعرضت لها، ان الدنيا تغيرت بالرغم من وجود مظاهر الخير والعطاء.

قال في حماس: الذي يحدث اليوم في دنيا الناس يهزم كثيراً من الحقائق، يهدم المثل، ينحر الفضائل، يضيع الحق في رابعة النهار.

ما يحدث في دنيا الناس شريعة غاب جديدة، سيدها إنسان هذا العصر شريعة تتواضع

دونها شريعة غاب الحيوان التي كنا نسمع أو نقرأ عنها في أعظم عصور الحيوانات ازدهاراً.

لقد أفل ذلك العصر وحل الانسان مكان زميله في ممارسة طقوس الغابة، الحيوان الذي مارس البقاء بقانون القوة طارده انسان هذا العصر واصطادته ممارسةالهواية حتى لم يعد يأمن على أقل مراحل وجوده في سفوح الجبال ومسارب الرمال.

و برز الانسان سيداً جديداً بكل أنانيته بكل مظاهر زيفه وثرائه وطمعه واحتياله ومع هذا كله و بعد هذا كله يضفي وسط كل الاعتبارت شرعية الممارسة على قانون الغابة الجديده..

لقد أصبح كثرة من ضعفاء البشر يحتمون بأقويائهم قرابين للمظاهر، محاسيب للمناصب مداحين للأقوياء مقبلين مع الزمن راكضين وراء أعمدة البخور أينما اتجهت وكيفما احترقت.

لقد تحول الانسان الى آلة تتحكم فيها النزعة والنزوة والرغبة ولم يعد للمنطق — أحياناً دور في كثير من ممارسات البشر.

لم يعد الانسان وسط متاعب الحياة وسط اهتزاز القيم، لم يعد يحلم بالغد الوارف المشبع بالحب والصدق والوضوح بل والعفوية أحياناً.

لقد تحولت مسالك الحياة الى مزالق و ساحات البناء الى مراكز للنفوذ المتخاذل والقوة المقهورة.

لم تعد الحقيقة أسلوباً في التعامل أو طريقاً الى البناء حتى الكرامة الانسانية لم تعد ذلك الأمر الخطير تمسح أحيانا أو تداس لم تعد تتوقف دونها الاقدام وتخرس الألسن.

قلت لكنني ما زلت ألمس في حديثك مرارة التجربة وضيق اليأس وعمق المعاناة، فالدنيا ياصديقي هي الدنيا تدور في حلقة مفرغة لا يلتقي طرفاها والانسان وسط التجربة هو الانسان في كل عصوره.

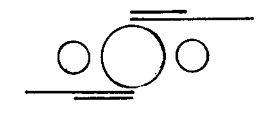
منذ مئات السنين ما زال الانسان يركض وراء الأمل في ابتسامات أيامه، في مراتع عزه ينتشر في بقع الضوء و ينكمش في عتمة الحياة.

وما زال الانسان يواكب قدره حيثما رست به سفينة الحياة.

الجديد في دنياك قديم بالممارسة، والقديم في أيامك جديد في أحداق لم تذق طعم النوم.

يرهقها الخوف تظلمها الأيام و يقسو عليها الزمن، فاذا ما أفلتت من شرك الخوف انطلقت لتسبح في ملكوت الله، ينشرها الأمل و يدفع بها التأمل.

قال، أيامنا ياصديقي زرقة فجر كاذب، أيامنا عصر يتجمد بلا حقيقة وحقيقة بلا زمن.



المعادلة الصعبة في حياة العالم هي محاولة تحقيق التوازن بين العماليق، لكن تحقيق هذا التوازن يخضع لعملية دقيقة وشاقة وغيرمتكافئة بدليل أن أغلب التحليلات أو التقارير سواء السري منهاأو ما ينشر أويذاع تجهضها الحوادث أوتصدمها الأحداث.

شيئ تحت الرماد

قال وهو يمسك بكتاب أنيق يتحدث عن العقد التي تتحكم في مسار العالم وما زال هذا العالم الواسع يواجه بسببها الكثير من انعدام الرؤية.

قال: هذا الشرق هدف لمطامع الاقوياء في فترات الضعف.

قلت: ولكن لن يكون الشرق وحده فمعادلة السياسة الدولية تقوم مع تحقيق المصالح أينما تكون، ليس في زمن محدود ولا مكان معروف.

قال: أعرف سلفاً هذا ولكن هذا الشرق يغري الأقوياء والضعفاء على حد سواء فلطالما كتبوا عن الشرق وامكانياته وحضارته ودياناته وسكانه وطالما توالت حملات التنقيب باسم الاستشراق تارة وباسم الحماية تارة وباسم السلام مرة وباسم العالم والحضارة مرة أخرى.

قلت: ظاهرة الصراع غريزة انسانية واذا كان الانسان قد مارسها منذ القدم في ضوء قدراته في مختلف الأزمنة والعصور فانه يمارسها اليوم من قمة تطوره وبأحدث ما حققته له التكنولوجيا، تقنية العصر من امكانيات.

العالم اليوم لم يعد يعتمد في الدراسات النفسية لأية منطقة من مناطق العالم على شبكات التجسس العادية.

العالم اليوم يستخدم أحدث الأجهزة لاعداد الدراسات النفسية والسلوكية وتقييم نوعية الثروة والامكانيات وقابلية هذا الشعب أو ذاك لأي لون من ألوان الحماية أو التدخل أو التغيير.

والمعادلة الصعبة في حياة العالم هي تحقيق التوازن بين العماليق لكن تحقيق التوازن هذا يخضع لعملية دقيقة وشاقة وغير متكافئة. وأغلب التحليلات التي تقال أو تنشر او تذاع قد تجهضها الحوادث أو تصدمها الأحداث.

من هنا قد يشعر المتأمل لكل ما يتلاحق على ساحة الأحداث ان كثيراً من التفسيرات أو الاستنتاجات قد تسبقها الأحداث أو تغير من رؤية الآخرين لها.

قال: ومن هنا أيضاً فقد سئمت القراءة ولم أعد أتنبه لما قيل و يقال لقد شعرت ان حاسة السمع عندي قد أصيبت بعقدة الخوف — لم أعد أسمع الا أحداثاً وضجيجاً وعويلاً في كل مكان لقد تحولت «منشآت» الصحف الى عناوين مخيفة.

الدبابات تدوس حرية الانسان في أفغانستان، وتحيل بلداً مسلماً أعزل الى بحيرات من الدماء والاشلاء والدمار.

في لبنان «يتحول المواطن الى عميل والعميل الى مدفع يهدم القدرة، يقتل الأمل، يهدم الحضارة».

اعتداء مسلح على مدينة قفصة في تونس الخضراء.

علم اسرائيل تتوسطه نجمة داود يرتفع على شرفة بيت في «قاهرة المعز» متحدياً مآذن الأزهر- متحدياً قدرة الوجود العربي والنضال المصري يغتال نضال أمة عظيمة كان من وجوه مساراتها الفكرية:

الإمام محمد عبده — الإمام الخضر — شوقي — العقاد — طه حسين — وآلاف الشهداء ماتوا نسوراً لرفض الهزيمة وجسوراً لقدرة العزة والكرامة للأمة المصرية.

حديث عن المضائق المائية العربية، واستعراض لعضلات الغزاة في الشرق والغرب، وعمالة مكشوفة في مواطن الضعف في شرقنا.

أين الرؤية وسط كل هذه التناقضات والمفاجآت في عالم يتحدث عن صحوة الفكر الانساني وطموحه وهو الذي مارس عملية اغتيال علنية لقدرة الانسان في «آسيا وافريقيا» وتشريد الآمنين، وتلاحق اللاجئين.

عالم يتحدث عن العدل وهو الذي صلب العدل في أكثر من مكان عالم يغرق في الكلام عن الحرية وحقوق الانسان وهو يدوس كرامة هذا الانسان سواء أكان هذا العالم« ماركسي الهوية أو رأسمالي النزعة».

قلت له— تأمل قول الله تعالى:

«ان الله لا يُغَيِّر مابقومٍ حتَّى يُغَيِّروا ما بِأنفسِهِم»

وتأمل معنى الحديث الشريف:

«توشك أن تتداعى عليكم الأُمم كما تتداعى الأَكَلَةُ على قَصْعَتِها»

قالوا: أمن قلة يارسول الله؟ قال: لا ولكنهم غثاء كغثاء السيل»

لو فهمنا عمق الدلالة في الآية، وفي الحديث الشريف، لعرفنا مواطن الضعف ومكامن القوة في حركات الشعوب ونموها وكشف قدراتها في استيقاظها في تعثرها.

أقول: لو فهمنا لغيرنا، ولو غيرنا لبدل الحال، فالقدرة هي القوة، والقوة في رؤية اللقاء درباً من دروب النضال في صبر وصدق وايمان.

قال: لم أعد أرى أولا- أريد أن أرى، وحسبي هذا التراكم من قلق الأيام وتلاحق الأحداث، لم أعد أرى سوى كتل من الرماد تغطي المساحات من حولي ربما تذكرني بقول شاعر عربي قديم:

أرى خلل الرماد وميض نار ... وتوشك أن يكون لها ضرام

فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها كلام

❍❍ الأمة العربية ستظل على مشارف الحقيقة بلا إعتام

الأمة العربية ستقود بالرايات الخضر قوافل النضال تشرق

بها ساحات الشهداء، حتى تحقق النصر بإذن الله. ❍❍

الدائرة

الحياة دائرة ..

الزمن دائرة ..

الانسان وسط الدائرتين وجودا ينتشر أو يتوقف.

عندما ترمي بحجر في الماء وتقف لحظات تتأمل. فما الذي يحدث دائرة صغيرة تتمدد تتسع ثم تغيب في أعماق الماء.

الدنيا دائرة تنداح صغيرة تتمدد لتشمل آفاق الرؤ ية تغرق فيها الآمال تغيب فيها التطلعات ثم تضيع الدائرة.. يبتلعها الزمن الحائر. يبتلعها المحيط.. الحياة دوائر الأحياء يتحركون من داخلها.

هذه حقيقة وليست فلسفة أو سفسطة لأنها حقيقة هذا الوجود لم نكتشفها صدفة لأنها ملازمة واقعية لحياة الانسان لمسيرة آماله تتراكض عبر حركة منذ أن عرف طر يقه الى الوجود وحيداً أبله ضعيفاً الا بايمانه قو ياً تنداح الدائرة في دنياه من الزمن الماء الى الزمن اليابس.

الدائرة هي القافلة، وهي شراع الأمان لرحلة وسط الأنواء والأعاصير وصخب المحيطات وهولها.

والانسان في عمق الدائرة يفتح ذراعيه ليبتلعه الأمل- عندما تنتشر الدائرة عندما تنتهي رحلة الانتشار يصحو على الحقيقة وأحياناً لا يدري انه يصحو.

لكل وجود انساني مظهران: أحدهما حسي وآخر نفسي والحياة وعاء لهذين المظهر ين

بالرغم من اختلاف المناخات والظروف والأزمنة.

الزمن ذاته دائرة تولد صغيرة تتسع ثم تغيب لتعود من جديد تأمل صورة الحياة وجوانب الصراع فيها وتأمل مساحات التاريخ لترى أن عظماء التاريخ من زعماء ومفكرين وشعراء أبحروا كالحجر الصغير في أعماق المحيط ولدوا بكل أمجادهم وصراعاتهم وسط الدائرة واتسعت بهم دائرة الهروب حتى أبتلعتها طبيعة المحيط عاشوا وسط الدائرة خضعوا لتمددها وانتشارها من عمق الحياة تأمل قوافل الأحياء جميعهم يتحركون من نقطة البدء من دائرة صغيرة تتجدد، تتلاحق تنتشر يبتلعها المحيط من عمق الحياة تأمل هذا الانسان في براءة الفطرة في ضوء الأمل تطويه دائرة حياته يستوعبه اطارها ثم يبتلعه العمق نهاية الشوط حتى كأن الحياة بلا حياة وكأن الوجود بداية بالدائرة انطلاقا منها مسيرة الانسان أينما وجد وكيفما حل وأينما ارتحل.

من عمق الحياة تأمل الدائرة وسيطاً بينك وبين كل آمالك وطموحاتك ومطالبك وقاسماً مشتركاً بينك وبين الآخرين في كل مصالح الحياة في كل مرفق في كل منعطف يظل الانسان مرتبطاً بالدائرة المنداحة في حياته رغب أم لم يرغب.

التحرر من الدوران داخل الدائرة غير وارد. وللحقيقة فالدائرة وجود ينداح في حياتنا يزحم مسالكنا ودروب معاشنا أنت في الدائرة المنداحة تشعر بالاختناق اذا لم يكن لك من يصل بينك وبين حقوقك في أي مرفق من مرافق الحياة.

وأنت خارج قانون الدائرة اذا لم تجد من يأخذ بيدك الى أبسط حقوقك لن تسافر، لن تصل اليك خدمات الكهرباء والهاتف والماء جهدك وحده لا يكفي قناعتك بالحق والواجب لا تكفي لا بد من عنصر آخر هو قانون الدائرة.

من عمقها تتلمس وجودك، تتحسس حقوقك وبمقدار ما تنشر الدائرة بمقدار ما تستجيب الحياة لكثير من آمالك لتحولها الى حقائق.

التفكير المرحلي في مواجهة المثاليات يطرحها الخيال خارج الدائرة، الدائرة تولد صغيرة

تتجمع تنداح يبتلعها المحيط في صمت لتولد من جديد اذ أنت وأنا وهو وهم جميعاً نتحرك داخل الدائرة التي وصفها شاعر قديم يقول:

الا بمقدار ما تنداح دائرة   في البحر يرمى فيه بالحجر

وجهة نظر

يجب أن نعترف بأن مشارف العصر تضع الانسان أمام حقائق ومعايير ومفاهيم جديدة. .وان قمة المعارف الانسانية في هذا العصر وان بدت مشرقة بكل انجازاتها العلمية لكنها لا تعني أبداً وجود الانسان الأفضل. لهذا فان تواجد الانسان المسلم في هذا العصر لم يعد لحظة ولادة تضاء فيها شموع الفرحة ثناءً ومديحاً.

حضور الانسان المسلم أمر حتمي للغاية. . تبرره مشاكل العصر وماديات وعودة الصراع الوثني والصليبي والالحادي في أساليب شرسة تستهدف الأمور الآتية:-

* ابراز تخلف الشعوب الاسلامية وحاجتها الماسة الى مساعدة الشرق والغرب وافتقارهم الى تقنية العصر.
* تعميق الشعور بأن الاسلام لم يعد سوى مجرد طقوس لكنه لم يعد قادراً على بناء الحضارة العصرية.
* تمكين المفكرين الشباب من أبناء المسلمين بالتحصيل العلمي المادي في أجواء بعيدة عن الالتزام الاسلامي ومحاولة شد انتباههم الى اشراقات العلم وتلاحق الحياة الغربية.

من هنا تبرز أهمية حضور الرجل المسلم مفكراً كان أو شاعراً أو كاتباً أو حتى متأملاً. . مسئولية حضور الرجل المسلم اليوم هي الجهاد الصادق بالمشاركة في اقتحام أقبية العصر دون توقف المشاركة بالفهم العميق لدور الاسلام في صناعة الانسان وليس دور شعاراته. . دور الانسان المسلم الذي لا يحجبه عن الرؤية الواضحة تعصب أعمى أو تقوقع داخل بيئة منفصلة عن قضايا العالم.

حضور الانسان ومشاكله المسلم الذي لا تشغله سلبيات الشكل عن المضمون لا يتحرك جهده الى تشنج أو تطرف.

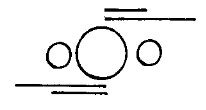
لقد شهدنا خلال ربع قرن من الزمن قيام مؤسسات ومنظمات اسلامية أسهم بعضها في القاء الضوء على رسالة الانسان المسلم الذي يدعو الى الله على بصيرة دون أن يتحول جهده الى صدام سياسي أو عسكري استقلت فيه الوظيفة. أو تحول جهده الى محاربة في ميادين جانبية وتحول البعض منها الى نضال جانبي لم يكن الاجتهاد فيه قدرة في العمل الاسلامي الذي يواجه حقائق العصر.

الاسلام لم يكن في تشريعه الا تنظيماً محكماً للحياة وتحقيقاً لممارسة الأحياء لدورهم في بناء حياتهم مع ارتباط دائم بمعادهم.

الاسلام يرفض أن يكون مطية للأهواء والرغبات والنزعات لأنه لم يكن في يوم من الأيام وسيلة من وسائل الظهور الشخصي وانما كان وسيلة حياة كريمة يشكل العطاء فيها الجانب الخير وتتحكم فيها البصيرة على العاطفة والحماس.. الاسلام يفترض في المسلم أن يكون قوة بلا عنف وتواضعاً بلا مهانة وعزة بلا صلف أو غرور.

العصر حقيقة. والفكر المادي حقيقة. والصراع المنظم والحملات المسعورة حقيقة، والابداع في طرح المغريات حقيقة.

والانسان المسلم في مسئوليته الجديدة القديمة هي المواجهة مواجهة الحقائق بمعايشة حركة العالم.. يواكبها. يتأمل. يساهم في عمليات تحقيق رؤية الفرد المسلم، رسالة الرجل المسلم أن يواجه الحقائق، لا أن يرفضها. وأن يستوعبها دون سلبية أو هروب.. حتى نظل من مطلق الواقع على مشارف العصر.. « خير امة اخرجت للناس » — كما وصفنا الله في محكم كتابه.



عندما نصوم

ربما كنا من أكثر العالم الاسلامي استعمالاً لعبارات الثناء على كل موقف من مواقف التأمل.

عندما نستعرض الكثير من معاني التشريع الالهي في حياة البشر تبرز حكمة ان في الكثير مما تعبدنا به وقد تمضي علينا أحيانا علّة الأمر فلا نستبين المعلول.

ونحن في كل عام نتوقف لحظات نتحدث عن الصوم ايجابياته وسلبياته. نتحدث عن الجانب الروحي وعن الجانب الصحي وعن الجانب الترويحي والتجريبي. ويمضي رمضان وتمضي معه أصداء الأحاديث. كما نتحدث عادة عن أي موقف تفرضه مناسباته.

لكننا لا نحاول فعلاً أن نواجه أنفسنا. وفي أغلب المواقف صدقاً مع الذات- لماذا نصوم في كل عام؟

ربما لكثرة ما نسمع ونقرأ عن مزايا الصوم وتعليلات الباحثين والفقهاء — توقفت فينا محاولة التعمق الأكثر شمولاً لفكرة الصوم.

لم نعد نهتم بالسؤال الذي يقول: لماذا نصوم؟. ولو حاولنا مرة واحدة أن نجيب على السؤال المفترض هذا في محاولة لمعرفة خلفية التشريع في الصوم.. فاننا قطعا لا نسأل أنفسنا. ماذا يعني الصوم في حياة الانسان المسلم؟ هل يعني الصيام مجرد الامتناع عن الشهوة والطعام والشراب لعدة ساعات ثم العودة الى الملذات والحياة بكل ثرائها ومطالبها ومشاكلها وخصوصياتها؟. أم ان الصوم يعني أبعاداً كثيرة في تحقيق سمو النفس والارتفاع بها من ممارسة الأخذ الى ممارسة العطاء. هل يعني الصوم أن نمتنع عن الطعام والشراب لعشر

أو خمس عشرة ساعة لنعود كما كنا ندور حول الموائد الفاخرة والأطعمة الشهية. أم أن الصوم مواجهة علمية وعملية نكبح به جماح النفس.. نكسر أنانية الانسان.. نرتفع به من ذل عبودية الشهوة الى عز الارتفاع فوق الرغبة.

الصوم يعني التجربة الحية نحس من خلاله بصفاء الحياة. نحس من خلاله بتفاهة الرغبة و بالقدرة على تجاوز عبودية النفس للانسان.

الصوم لا يعني أن نمتنع عن الأكل والشرب والملذات الحسية، لكنه يعني أكثر من هذا. يعني محاسبة دقيقة لواقع تصرفاتنا وسط لهيب الطمع والجشع والتكالب على مطالب الحياة. وسط لهيب الخوف والرهبة والانحباس والايثار وتسلط الأثرة.

الصوم عملية ترويض للنفس المغموسة في بحر الرذيلة لكي تحرر من سجن العادة لكي ترى الحياة عمقاً أبعد من مجرد ممارسة للعادة. لنحس من خلال الصوم بلوعة الحرمان.

لكي نواجه عملياً انحباس الرغبة توطيناً لما هو أسمى من العادة. لنرى في الحياة من خلال هذه الدروس ما هو أقسى من حرمان النفس لمدة ساعات. لنرى في الحياة ما هو أشد من تغيير العادات.

الصوم مواجهة لحقائق التعامل البشري للارتفاع به من هوة الطمع الى مشارف الايثار.

الصوم لا يعنى أبداً أن نمتنع عن عادة مألوفة لنعود لممارستها بعد ساعات أو نعود اليها بعد شهر من الزمن.

ولكنه يعني تزكية السلوك بالقدرة وتنمية الشعور بالقوة للانتصار على نزعة الشر في نفوسنا.

ولهذا قال الحديث الشريف «كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به».

الصوم من هذا المنطلق معادلة قد تكون صعبة ولكنها معادلة دقيقة نرى في لحظات تجردنا من شهواتنا. كم هي مطامعنا تافهة. ومنافذ تفكيرنا غريبة. واننا وسط اللهب المتعاظم في أعماقنا نحترق بالرغبة فلا نرى من الحياة الا ذل الأسير في قيوده.

لكننا في أكثر الحالات لا نرى اشراقة الأمل في شفاه آلمها الخوف والعوز والحرمان.. وقست عليها الأيام.. تركض في مساحات الحياة تبحث وسط الظلام عن اشراقة نور.

وكنا في أكثر الحالات لا نرى حقائق القدرة في تكوين الانسان السوي يملك الدنيا ـ لكنه لا يحاول أن يعطي لذاته صفة البقاء الكريم في أسلوب تعامله.

ولكننا في أكثر الحالات لا نريد أن نعرف عن الصوم الا انه امتناع عن شهوة الى أجل.. وانقطاع عن رغبة الى أمل.. وتوقف عن عادة الى زمن.

وننسى أولا نريد أن نتذكر ان الحياة عندما تعطي بالقليل قد تأخذ الكثير. تأخذ الرؤية لواقع ينداح بالمآسي والشكوى والأنين والآلام.

ننسى أولا نريد أن نتذكر ان الحياة قد كتبت على الكثيرين من حولنا صياماً دائما عن تحقيق آمالهم وتطلعاتهم ومطالبهم.

ننسى أولا نريد أن نتذكر ان شقاء فئة من الصائمين الى أجل قد يشعرهم بالحرمان من لذة دائمة ولكن الى أمد.. وان شقاء أخرى يؤلها الصيام الدائم أوقاتاً فيتحول الى ممارسة. وممارسة الشقاء بمتاعب الحياة قمة الاحساس بمرارة الحرمان. صيام دائم.

ترى. هل حاولنا في لحظات تأمل أن ندرك ان الصوم مشاركة بالاحساس ومشاركة بالمشاعر. ومشاركة بالقدرة على تجاوز التجربة المادية وصولاً الى الهدف من تجربة الصوم. فليس الهدف بعد هذا أن نغير في مواعيد حياتنا في المأكل والمشرب.. انه أبعد من هذا.

ومن ثم. يأتي الحديث «رب صائم حظه من صيامه. الجوع والعطش» الصيام امساك عن ممارسة الشر بكل ألوانه وانواعه. إمساك عن الأذى.. إمساك عن سرقة المال والعرض.. إمساك عن سرقة الجهد والوقت إمساك عن نزعات السوء.

واثراء بالتجربة من أجل بناء النفس بكل معاني العطاء الخير.. وعندما نمارس الصيام على انه تجربة لتطهير النفس، والسمو بالغريزة، والارتفاع بالنزعات والمطالب الجسدية.. عندما نمارس الصيام على انه تحقيق لكل هذه القيم.. نكون أجبنا على سؤال هام يتردد دائماً في أعماقنا كأنما نسأل عن معنى الصيام أو لماذا نصوم؟

وقد تعبدنا الله بهذه الفريضة تحقيقا لمعنى الاتصال بالله طاعة لأمره وانفاذاً لشرعه واقامة لفرائضه. وانقياداً لأوامره. ووقوفاً عن نواهيه.

«كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أُجزي به» . . وعندما يختص الله بالجزاء دون تحديد لنوعية أو حجم. ترتفع التبعة الى مستوى مسئولية الجهد، و يسمو الجد قة في الولاء. تحقيقاً لمعنى العبودية المطلقة لله وحده.

البديل المتجدد

كانت الكلمة وجوداً للانسان.

وجود الانسان أقترن بالحرف وسيلة للتعبير أولا عن ذاته — ثم للتعبير عن وجوده الفكري بعد ذلك في احدى فترات التاريخ العربي.

كانت الكلمة قدرة الفرد فوق كثبان الرمال . . خط بالكلمة فروسيته ودفن بالكلمة أحلامه أو عبر عنها.

وقد ظل العربي يصارع الحياة من حوله حتى عرف حقيقة وجوده بالاسلام. وتحول الفارس الغارق في صناعة الكلمات الى صانع للتاريخ لأن قلبه وعقله امتلأ بالايمان . . امتلأ باليقين.

صانع الحروف فوق كثبان الرمال.

صنع الحضارة في قلب العالم.

ترك بصماته على أسوار عواصم أوربا.

صنعها بماذا؟ ؟

بالايمان . . بالعقيدة . .

المفكر والشاعر صنوان، الشاعر، متأمل. و واثق الرؤية . . ولكنه غالباً ما يبحر في دنيا الغربة والضباب، و يعود بالكلمات، وأحياناً يشكل المفكر مشروع فكرة لم تكتب بعد.

ومع هذا فالفكر وسيلتنا الى المعرفة.

التأمل هو الطريق الى المعرفة.

ومع هذا فأكثر المفكرين رغم تأملهم ضاعوا في بحور لا سواحل لها.. ربما لم يكن هناك ترتيب تاريخي لأسماء أذكرها هنا لأن التسلسل الزمني غير وارد، المهم قبل هذا كله ان كفاح الانسان مفكراً كان أو عالماً لم يستطع أن يصل به في رحلة الفكر الغامضة أحياناً والمحاطة بكثير من المخاطر حيناً آخر.. لم يصل الى شاطئ الأمان.

«كير كيجرد» أحد الفلاسفة المتأثرين بآراء ابن رشد فيلسوف أضاع جهده في رحلة لم يعد منها الا بالشك، الشك حتى في اليقين لأن اليقين في رأيه قابل للنقاش، وعندما تصل أفكاره في النهاية عند نقطة العدم يعود بشعور غريب هو أهمية اعادة صياغة أفكار كثيرة في العالم، ولكنه يعجز في نهاية المطاف لأنه لم يجد المفتاح الكبير الذي يفتح أعماق عقله.

في زخم الضياع الفلسفي وقف أكثر من مفكر غربي كما يقول «اشبنغلر» نفسه رحل عبر عوالم غامضة في كتاب يتألف من «ثلاثة أجزاء» أسماه «تدهور الحضارة الغربية». استطاع أن يرسم الصورة لاطلال البناء الغربي الغارق في محيط المادية ولكنه لم يتمكن في النهاية من وضع المواصفات للانسان الغربي الذي يريده لانه هو الآخر فقد الرؤية، وفقد المفتاح الكبير- أعني الايمان.

«نيتشه» — فيلسوف الألمان وأحد المعلمين الأفذاذ في الفكر الغربي- حاول هو الآخر أن يتصور نهاية المطاف لضياع العالم وسط مخاوفه وحروبه وانفعاله الذاتي وواقعيته المادية كانت «الديونزيوسية» هي حلم نيتشه- ولكنه هو الآخر ظل يبحث عن الحلقة المفقودة دون جدوى.

لذا أبحر أكثر من مفكر وفيلسوف في رحله طويلة ولم يعودوا لأن الحلقة المفقودة لا يحققها باحث مغرق في التصوف الذاتي، ولا مفكر مغرق في تناقضات سقراط وافلاطون.

الحقيقة أبسط من تعقيد الكلمات.

الحقيقة لوجود الانسان المتكامل تكمن في نظام الاسلام.

الاسلام الذي احتفظ للانسان بكرامته وللانسان بحريته.. وللانسان بتفكيره وجعل منه دائماً قدرة للبقاء الأكرم في ظل الكفاح المنظم.

الاسلام سيظل هو البديل، وعندما يعرف المفكر الغربي عظمة هذا الدين.. عندما

يدرك هذه الحقيقة ستموت أسماء كثيرة.. ستنتهي مرحلة الجدل لأن الانسان في الغرب سيعرف أين يضع أقدامه..

ومشكلة الاسلام العميقة في أهله ، كثرة من المسلمين حتى الباحثين منهم لم يستطيعوا أن يطوروا سلوكهم مع قيم الاسلام وتعاليمه لم يحكموه في كل صغيرة وكبيرة في حياتهم.

مشكلة الاسلام في أهله انهم حتى لو اقتنعوا بتعاليمه وروعة نظامه الا انهم في مرحلة التطبيق يفقدون القدرة على الانصهار وتحكيم الاسلام في كل مشاكل حياتهم ولهذا يظل كثرة منهم مسلمين بالانتماء والهوية.

الإنسان وعبودية الذات

الانسان في كل التعابير الحياتية خلية ضخمة تعج بالحركة، وتعج بالانفعال.

هذا الانسان يمكن أن نواجهه.. يمكن أن نناقش ذاته لينتصر عليها.. يمكن أن نواجه تحديات ذاته في أعماقه.

« هيمروس » شاعر الملاحم عبر عن الذات في كثير من نقده الذاتي.. لا يعني هذا ان الاستجابة لرغبة الذات أو التأثر بها في بعض الاحيان أمر غير طبيعي، ولكن السمو فوق نزعاتها أحد الأهداف الانسانية المتشابهة.

الدعاة والمصلحون حاولوا أن يقيموا من السمو الروحي والبطولي حصانة ضد الأثرة بالدعوة للايثار تحقيقاً لمبدأ الارتفاع فوق الذات الانسانية.

النقد الذاتي مواجهة واقعية تحمل معنى المحاربة لعبودية الذات.

يقول « أولدس هكسلي » في مقدمة كتابه « الامكانيات الانسانية » من تعريب المكتب الثقافي الامريكي في بيروت « ان السؤال الذي يواجهنا في الغرب دائماً. كيف تكون لنا ثقافة مستقرة تسمح للأفراد بأن يشعوا من داخلها ؟ ؟ ومتطورة تسمح لهم بتخطي هذه الثقافة. ».

وعلينا بطريقة انسانية ما أن نبني مجتمعاً مستقراً له نظام قاس بما فيه الكفاية يسمح للفرد أن يؤدي وظيفته داخل حريته، لا يلغي الحرية وفي الوقت نفسه له من المرونة ما فيه الكفاية لشحن الشخصية للانسان.

ومن هذه النظرة العميقة يتحرك المثقف الفيلسوف والناقد الامريكي المعروف داخل ذاتيه الانسان في زخم ضياعه المادي.

ثم يمضي هذا المفكر ليقول بالحرف الواحد « انه لا يمكن وضع تقييم للتقدم الانساني الا اذا ارتفع الانسان فوق حدود رؤيته الذاتية وتجاوز ثقافته في وقت من الاوقات».

ولعل من غريب الصدف أن يأتي هذا الرأي منسجماً مع رأي المفكر « هيرمان ميولر» والذي يرى ان الانسان برمائي معقد يعيش في عوالم كثيرة في وقت واحد.. فهو يعيش في عالم الفرد وفي عالم المجموعة يعيش في عالم الرموز. وفي عالم التجارب المباشر يعيش داخل علم الوراثة وداخل علم القيم الثقافية المكتسبة.

ان الفكر الانساني يواكب ذاتية الانسان في أعماق الانسان ذاته و ينطلق وراء رؤيته لكل معطيات الحياة، ثم يمارس عملية التعبير عن معنى الحماية بمعناه المادي والنفسي والمفكر انسان قبل كل شيء ومن داخل احساسه بهذا الوجود ينزع الى الارتكاز على قواعد تعينه ليتمكن من رؤية واقع مستقبله في ملامح حاضره وفي خطوط آماله.

وعندما نضع هذا في الاعتبار نجد ان أغلب الباحثين المسلمين والعرب شخصوا « الذاتية» وعبودية « الذات» والانتصار لها في كثير من بحوثهم.

الإمام الغزالي: تحدث عن « الأثرة والإيثار» حتى قيل عنه انه أبلغ من كتب وأعظم من صور بشاعة العقدة.

أبو حيان التوحيدي: جسد حقيقة القدرة الانسانية بأنها الارتفاع فوق الذات.

الإمام الرازي: عندما تحدث عن حكمة توزيع الغرائز قال ما معناه ان الانسان يملك القدرة لكن ذاته تسيطر بالغريزة الدائمة.

شيخ الاسلام ابن تيمية: عندما تحدث عن محنة الإمام أحمد بن حنبل قال. انه ارتفع فوق قدرته بالإيثار. أي ان الإمام أحمد يرحمه الله استطاع أن ينتصر على عبودية الذات.

ثم الفلاسفة الفارابي وابن سيناء وابن رشد وغيرهم من قادة الرأي الفكري قالوا: الكثير عن تصوير العلة لقدرة الذات وانتصارها، ولهذا كانت القواعد الخلفية التي تنتصر فوق الذات محوراً لكثير من أبحاثهم ومعادلاتهم.

الصور تتجدد وتتجسد في معنى التعبير عن الذات.

والمفكر والكاتب والفيلسوف والشاعر والرسام والموسيقار انسان بكل معنى التعبير الحرفي للانسان يمارس هذا الوجود من داخل ذاتية تخضع لمترادفات كثيرة من النزعات.

ان في كل حركة من خطوط الريشة تعبيراً عفوياً أو جانبياً لصراع الذات داخل الانسان وحتى ولو جاءت اللوحة تعبيراً عن مظهر من مظاهر الحياة فانها لا بد أن تتأثر بالانفعال الذاتي سواء أكان التعبير واقعياً ملتزماً أو تجريداً رمزياً.

الشاعر حينما يستجيب لنداء عاطفته انما يسكب احساس الآخرين احساساً بذاته.

الفيلسوف الذي ينهمك في تقييم الجزئيات أو تحويرها أو يستقطب الجزئيات في الكليات انما يمارس ذاته في الكلمة والتعليل والبحث.

ومن هنا يأتي القول بأن منطق الاتجاه الذاتي عند الانسان في قدراته الخارجة يقابله وقد يضاده أحيانا منطق الامتداد داخلياً وهذا رأي الكثير من فلاسفة القرن العشرين.

ان النفس الانسانية تكشف عن ذاتها أحياناً دون عناء.. وتكشف عن فكرة المصير في رغبتها في الارتفاع الى ما حولها من عوالم نورانية. ولكنها في الوقت نفسه تنهزم في لحظات التعبير عن ذاتها عن الانسان متجرداً من حوله الا من ذاته. وهذا ما حاول الصوفيون من أهل الصفاء الروحي أن يصوروه أو يمارسوه.

ان عـمـلـيـة الانـسكاب الذاتي هو ما نعبر عنه أحياناً بكلمة«الأنا» .. السنا نمارس أو نسمع دائماً كلمة فلان «أناني» أي يحب نفسه كثيراً.

وعملية خلع الصفة الأنانية هي أيضاً أنانية بينا كلمة «أنا» هذه تعني مرحلة كبيرة من صـراع الانسان داخل ذاته وان تعارفنا في مدلولها اليومي على كلمة «الأنا» ولكن لم نسأل أنفسنا يوماً عن مدلولها الفسيولوجي والفلسفي وعلم التصور والادارك.

ان مـا نـعبر عـنـه أحـيـانـاً بالأنانية انما هو تعبير عفوي، وان كان هذا التعبير من الوجهة الـعـلـمـيـة قد أقره كثرة من علماء النفس التربوي والاجتماعي لكنه تعبير غير شامل و يرجع هـذا الـى اننا قد نعمل أحياناً فكرة الترابط بين الانسان كموجود كائن قائم، و بين الانسان الـذات، و بين الانـسـان في خارج ذاته وداخل مجموعة من القيم والاعراف والعادات و بين الانسان في ذاته الصامتة المتحركة ارادياً أو غير ارادي.

ان الانـسـان يـمـارس فـي داخـل ذاته ألواناً من العبودية القاسية أحياناً ـ الغرائز والدوافع اليها عبودية لذاته في شهوتة، في نزعة حب البقاء وحب السيطرة وحب المال.

الحروب بكل و يلاتها بكل آلامها هي لون من عبودية الذات القاسية وعبودية الذات قد تكون سلبية، وقد تكون ايجابية.

ان هـنـاك دائماً عـمـلـيـة انسكاب داخلي يصور عتمة الضياع وقسوته داخل معسكر من الـقـوى المـضـادة لخير الانـسـان ونموه الطبيعي تعيش هذه القوى في احتكاك مستمر بين نزعة الخير ونزعة الشر داخل الانسان ذاته.

ولهـذا عـبـرت عنهـا بـعض الاديان القديمة والتي سبقت الاسلام بآلهة الخير وآلهة الشر أو رمز الخير والشر.

«وهـيـمـروس» شـاعـر الملاحم ـ شاعر الالياذة ـ عبر عن الذات الانسانية أو ذات الخير بـالـسـمـات الخـيرة والشر يرة، بل ان أغلب الدعاة الى الاصلاح توجهوا في أسلوب معالجة تقويم الذات الى اعتماد القوة الروحية كعلاج أساسي.

اننا عندما نستعمل في عصر ما — كلمة النقد الذاتي — نتوسع في التعبير والا فيجب أن يكون المعنى هو الملازم للتعبير في حكمة النقد الذاتي.

ومن هنا. نجد ان عملية النقد الذاتي علمياً هو أصدق تصوير وأقرب عملية للعلاج في كل مواجهة لقسوة الذات وعقدتها الدائمة.

لو عدنا سريعاً الى واقع حياتنا العادية لوجدنا صوراً كثيرة لممارسة العبودية.. فالتاجر الذي يمارس عملية الربا أو عملية الغش أو عملية زيادة نسبة الربح في الأقساط يخضع في الوقت نفسه لعبودية الذات الايجابية.

الموظف الذي لا يحترم قوانين عمله أو دوامه الرسمي أو يضيع الوقت فيما لا يتصل بواجباته انما يمارس هو الآخر لوناً من عبودية الذات في الهروب من مواجهة الواقع الى واقع انسكاب الذات وسيطرتها.

وصراع الذات أو تواجدها في صور كثيرة من الممارسة الحياتية لا تقتصر على فئة من الناس دون أخرى. فالانسان المثقف يواجه نفس التحديات ونفس الصراع الذي يواجهه الانسان البدائي أو الأمي.. ان هناك ما يشبه في هذه المقارنة الالتقاء بين الانسان العادي وبين الانسان المثقف في عملية الخضوع لسيطرة الذات نفسياً.. الا ان المثقف الواعي قد يكون أكثر قدرة على الرؤية.

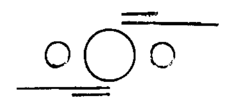
ولهذا شبه كثير من علماء البحث الفسيولوجي انسان الكهف في العصور الأولى بحيوان الغابة. وقالوا ان قدرات العبودية الذاتية متشابهة بينهما.. بينما تميّز انسان الكهف بملكة القدرة على التعبير عن ارادته وعلى القدرة على ترتيب نزعاته ويملك معها أسلوباً أكثر ذكاءً في ممارسة الخضوع للذات.

ولقد كنا وما زلنا نستعمل في تعابيرنا اليوم عبارة «الغاية تبرر الوسيلة». فهل سألنا أنفسنا يوماً عن مدلولها العلمي هنا «انها لا تعني أكثر من الاعتراف العلمي لممارسة الذات بكل قوتها وسيطرتها على ادراكنا وتصورنا لابعاد حياتنا».

ان الانسان من هذا المنطلق جهاز ديناميكي يخضع لذبذبات مرتبة والذاتية الانسانية تستبد أحياناً بالكثير من طاقة هذه الذبذبات.

وقد اهتمت الأديان السماوية بهذا الجانب المهم من التكوين الانساني وجاء الاسلام مهتماً كل الاهتمام بتقويم الانسان وتهذيب روحه- تهذيب ذاته ليتمكن بالدعم الروحي الدائم من الانتصار العلمي على ذاته- نلمس هذا في توجيهات الاسلام وتعليماته. وفي آيات من كتاب الله الكريم.

وقد جاء بعضها صريحاً واضحاً في قوله تعالى «وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي. ان ربي غفور رحيم. .سورة يوسف».. وقوله تعالى «ان الانسان لظلوم كفّار..».. وقوله تعالى «فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين..»،وفي التصوير لانتصار الذات يأتي قوله تعالى «فان اعطوامنها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون..» «سورة التوبة»..



حقائق وقضايا

يقول تيودر شرو ين- أحد النقاد المعروفين بحماسهم للدفاع عن حر ية الرأي «لعل من الصعوبة بمكان أن تحدد صيغة الانحراف في التعبير لأنها صفات لازمة لذهنية وعقل القارئ قبل أن تكون صفة لقائلها أو لمن تنتسب اليه» . . و يقول أحد النقاد في موقف آخر «من حقك أن تقول ما تشاء ولكن ليس من حقك أن تحول ما تقول الى حقيقة تاريخية» .

وفي التار يخ الذي يقع بين أيدينا أشياء كثيرة جديرة بالتأمل وجديرة بالنقاش وجديرة بالقاء حزم من الضوء . ألفنا أحياناً كثيرة أن نقرأ عن اعلام في الفكر والفلسفة والشعر والفن حكم على بعضهم بالزندقة وحكم على الآخر ين بالاستهتار والعبث والمجون ، وحكم على آخر ين بالاعتدال مع انتفاء صفة الاعتدال عن واقع حياتهم .

ما أكثر الصور والأمثلة - لنأخذ مثلاً- «الحجاج بن يوسف الثقفي» «والحسن بن هانئ» المعروف «بأبي نواس» . . لعل بعض القراء يتساءل فعلاً وما العلاقة بين الا ثنين بالرغم من تباين الاتجاه الذاتي والفكري بينهما واختلاف السلوك والاسلوب والزمن للحقيقة والتار يخ العلاقة هنا تبرز داخل الاطار التاريخي الذي حولهما .

وفي رأي المؤرخين والمتأثر ين بكل ما سجله التار يخ عنهما ، أو نسبه اليهما . وللحقيقة والتار يخ- فان من حق أي باحث أو كاتب أو راغب في الوصول الى الحقيقة مجردة من الهوى ، مجردة من الحقد . أن يطرح أكثر من سؤال . هل أبو نواس أو الحسن بن هانئ شخصية عابثة لاهية ماجنة احتوت فترة من التار يخ لتعطي صورة عن صور الاهتزاز للشخصية

الاسلامية في فترة من فترات ازدهار الخلافة الاسلامية؟. ومنها مثلاً هل الحجاج بن يوسف سفّاح مجرم عاش بالدم وحوّل الخلافة الى غابة مرعبة؟.، وأسئلة أخرى. هل كان أبو حيّان التوحيدي ملحداًأو منحرفاً؟.

وللحقيقة والتاريخ فاني أشك في كثير مما نسب الى هذين الشخصين المفكرين لما يلي:-

١— الحسن بن هانئ: كان أديباً مطبوعاً سبق بالتجربة من واقع شعره وان كنت أشك في كثير من العقائد المنسوبة اليه. أقول سبق المذهب الواقعي المعاصر في الأدب وكل ذنب أبي نواس انه كان جريئاً وانه لم يجد على مايبدو من ينقح شعره أو يدافع عنه.

٢— كان أبو نواس كالشماعة تعلق عليها صور المجون وان كنت لا أنفيها عنه ولكنه كان هدفاً للكثيرين من الرواة، وربما نسبت اليه قصائد كثيرة لم يقلها، ولم يعط فرصة الدفاع عن نفسه لأنها نسبت اليه بعد موته.

وأمام القارئ الآن ـ رأيان ـ أحدهما «لابن منظور المصري» صاحب لسان العرب و يعتبر «ابن منظور» حجة في الرأي وان لم يكن ناقداً محترفاً فقد قال في كتابه عن «أبي نواس» لولا ماأحيط به أبو نواس من عبث وما اتصل به من مجون لكان شعره حجة في اللغة.

وقال «ابن خالويه أو عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني النحوي» الشهير عندما شرح أرجوزة «أبي نواس» والتي مطلعها «و بلدة فيها زور» لولا ما غلب من اضافات على شعر أبي نواس، وما اشتهر به من هزل العابثين فيما نسب اليه في بعض أشعاره لاستشهدت بشعره وأصبح حجة.

وقال ابن الاعرابي اللغوي والفقيه والنحوي المشهور:
«لولا أن أبا نواس اشتهر بالعبث لاستشهد العلماء بشعره حجة في اللغة» فابن منظور وضع احترازاًفي تزكيته لأبي نواس ووضع احترازاً أشهر في نسبة الخلاعة والمجون الى أبي نواس .. «وما قاله ابن منظور المصري قال معناه «ابن خالويه». وكان احتراز ابن خالويه أكثر

صراحة حيث قال لولا ما غلبني من اضافات بمعنى ان ابن خالويه يشك كثيراً فيما نسب من شعر عابث أو تعبير لا أخلاقي لشاعر رقيق الحاشية كأبي نواس..

ومن هذا المنطلق فان التصاق الشهرة هذه تصبح اذا ما تخلت عنها قدرة التحقيق والتمحيص مشكلة تاريخية. وليس بين أيدينا سوى ديوان «ابي نواس» ومجموعة من القصص والأشعار المنتشرة في مراجع الأدب العربي القديم. نسبت صدقاً أو كذباً «لأبي نواس».

فاذا ما سلمنا جدلاً بصحة أغلب ما نسب الى شاعر كهذا الشاعر فان أمراً لا يدق وضعه في الحسبان بصرف النظر عن القيمة الفكرية لهذا الشعر. هذا الأمر هو ان الأديب الذي يملك القدرة على مواجهة وتصوير واقعية الحياة انما يعبر عن شعوره بمغالبة الحياة ومصارعة اليأس والانتصار في النهاية بالصورة الفنية وبالكلمة المضيئة.

على أن هناك أدباء عاصروا أو تقدموا «أبا نواس» أو تخلفوا عنه وقد وضعهم النقاد في مقدمة التراث الفكري، ومع هذا كان جل أعمالهم نفاقاً وترفاً ينثر على الاقدام.

الحجاج بن يوسف

والصورة الثانية «للحجاج بن يوسف الثقفي» أحد أعلام التربية في الطائف أبوه أول من فتح كتاباً في الحجاز لتعليم الاطفال.

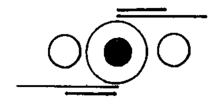
«الحجاج بن يوسف» الأديب والشاعر المثل، ولكنه المتذوق أبدا للأدب المحب لمجالس الفكر والثقافة، العالم بأنساب العرب. دخل التاريخ من أوسع أبوابه ظلاماً وبأساً وقسوة.

وكان من كتب عنه باعتدال الدكتور. عويضه في كتابه المعروف عن ثقيف- ان أدب الحجاج بن يوسف ما يزال يرسف في أغلال المؤرخين. فقد وصفوه بالطاغية اللاهي والسفاح الملحد.

ولست هنا في موقف الدفاع عن الحجاج، ولكننا عندما نواجه الحقيقة تترامى أمامنا صور كثيرة من ذكاء «الحجاج» وقدرته على استيعاب المركز القيادي في منطقة من أشرس المناطق في خلافة الأمويين ولو لم يكن للحجاج من حسنات الا القضاء على الفتن الهائجة الهادرة التي كانت تستهدف تقويض الخلافة الاسلامية في أوج عزها وانتصارها لكفاه فخراً.

أعترف سلفا بأن «الحجاج بن يوسف الثقفي «اقترف أخطاء يعرفها الدارسون للتاريخ وحصاره لمكة في عهد «عبد الله بن الزبير» وما تلاحق بعد ذلك من أحداث مؤسفة كان لا بد أن تكون. ومنها قتله للعالم الفقيه «سعيد بن جبير».

ولكن الفتن عمياء تضيع فيها معالم الحقيقة وتنهزم فيها قدرة الحليم وحكم الحكيم.. وبعد فما زال التاريخ يواجه القدرة على مناقشة كثير من الأحكام وستظل الحقيقة غامضة أحياناً.



الموضوع	رقم الصفحة

إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب	المؤلف
* الجبل الذي صار سهلاً	المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
* من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
* عهد الصبا في البادية	الأستاذ عزيز ضياء
* التنمية قضية	دكتور محمود محمد سفر
* قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	دكتور سليمان الغنام
* الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
* الدوامة (قصة طويلة)	دكتور عصام محمد علي خوقير
* غداً أنسى (قصة طويلة)	دكتورة أمل محمد شطا
* موضوعات اقتصادية معاصرة	دكتور علي بن طلال الجهني
* ازمة الطاقة إلى أين؟	دكتور عبد العزيز حسين الصويغ
* نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
* إلى ابنتي شيرين	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* رفات عقل	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)	دكتور محمود زيني
* عواطف انسانية (ديوان شعر)	دكتورة مريم البغدادي
* عمارة المسجد الحرام	المرحوم الأستاذ حسين باسلامة
* وقفة	دكتور عبد الله حسين باسلامة
* خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
* طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
* عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري

* الحضارة تحدٍّ	دكتور محمود محمد سفر
* لحظة ضعف	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
* الرجولة عماد الخلق الفاضل	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* أفكار بلا زمن	الأستاذ عبد الله الحصين
* علم إدارة الأفراد	الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
* الإبحار في ليل الشجن [شعر]	الأستاذ محمد فهد العيسى
* التنمية وجهاً لوجه	دكتور غازي القصيبي

■ تحت الطبع

* قال وقلت	الأستاذ أحمد السباعي
* نبض..	الأستاذ عبد الله جفري
* تسالي [زجل شعبي]	الدكتور حسن نصيف
* السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام محمد علي خوقير
* عام ١٩٨٤ مجنون أوروين [ترجمة]	الأستاذ عزيز ضياء
* الأمثال الشعبية في مدن الحجاز	الأستاذ أحمد السباعي
* حصاد عمر وثمرات قلم	الأستاذ محمد حسين زيدان
* مكانك تحمدي	الأستاذ أحمد محمد جمال
* التاريخ العربي وبدايته	الأستاذ أمين مدني
* قصص من سومرست موم	الأستاذ عزيز ضياء
* مجلة الأحكام الشرعية	دكتور عبد الوهاب سليمان
* أيامي..	الأستاذ أحمد السباعي
* ماما زبيدة [مجموعة قصصية]	الأستاذ عزيز ضياء
* خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
* مدارسنا والتربية	الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
* السنيورا (قصة طويلة)	الدكتور عصام محمد علي خوقير

* الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — دكتور حسن محمد باجودة
* النفس الانسانية في القرآن — الأستاذ ابراهيم سرسيق
* رقيب اليوم — الأستاذ حامد مطاوع

الكتاب الجامعي

صدر منها :ـــ

* النمو من الطفولة إلى المراهقة — دكتور محمد جميل منصور
  دكتور فاروق سيد عبد السلام
* النفط العربي وصناعة تكريره — دكتور أحمد رمضان شقلية
* الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا — دكتور عبد المنعم رسلان

■ **تحت الطبع**

* الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية — دكتور مدني عبد القادر علاقي
* الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق [باللغة الانجليزية] — الدكتور : فؤاد زهران
  الدكتور : عدنان جمجوم
  الدكتور : محمد عيد
* علاقة الآباء بالأبناء [دراسة فقهية] — دكتورة سعاد ابراهيم
* الملامح الجغرافية لدروب الحج — الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
* مبادئ القانون لرجال الأعمال في المملكة العربية السعودية — دكتور محمد ابراهيم أبو العينين

* الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم
* القضايا التربوية في المملكة العربية السعودية — دكتور عباس نتو
* هندسة النظام الكوني في القرآن — دكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
* الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — دكتور لطفي بركات أحمد

رسائل جامعية

■ تحت الطبع

* العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — أميرة علي المداح
* بيان خطأ من أخطاء علي الشافعي — دكتور نايف هاشم الدعيس
* المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي — دكتور نايف هاشم الدعيس
* القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
* السيوطي ومنهجه في فقه اللغة — الأستاذ محمد يعقوب تركستاني



صدر منها :ـــ

* حارس الفندق القديم — الأستاذ صالح ابراهيم

■ تحت الطبع

* دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — دكتور محمود الشهابي
* الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام. — الأستاذ أمين ساعاتي

* خطوط وكلمات [رسوم كار يكاتور ية]	الأستاذ علي الخرجي
* القرآن ودنيا الانسان	الأستاذ صلاح البكري
* الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية	الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
* الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك	الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* ألوان	الأستاذ أحمد الشر يف الرفاعي
* التخلف الإملائي عند التلميذات	الأستاذة نوال قاضي
* وللخوف عيون	الأستاذ أحمد شر يف الرفاعي
* سوانح وخواطر	الأستاذ أحمد طاشكندي

كتاب للأطفال

صدر منها :ـــ

لكل حيوان قصة

للاستاذ يعقوب اسحاق

* الكلب
* القرد
* الثعلب
* الضب

■ تحت الطبع

* الغراب
* السلحفاة
* الأرنب
* الحمار الوحشي
* الجمل
* الأسد
* الذئب
* البغل